

رموز الحناء بين
التقليدية والمعاصرة
دراسة إثنوجرافية
بإحدى المدن الليبية

د/السيد عبد المؤمن السيد
كلية الآداب - جامعة بنها

&

د/ علا عبد المنعم الزيات.
كلية الآداب جامعة المنوفية



تعد الثقافة واحده من أعقد مفاهيم العلوم الاجتماعية، اهتم ببحثها الرواد الأوائل لعلمي الاجتماع والأنثروبولوجيا، ومن أمثال أدوار تايلور وماكميلان وفرانز بواس وروث بندكت ومرجريت ميد ومالينوفسكي، وإميل دوركايم وماكس فيبر وكارل ماركس حتى كلود ليفي شتراوس، ثم جاءت الدعوة لتأسيس علم الاجتماع الثقافي والذي يعد فرعاً من فروع علم الاجتماع المهمة بدراسة الأبعاد الاجتماعية للظواهر الثقافية من عادات وتقاليد وسلوك وأعراف وقيم ودين وأخلاق، ونهض هذا الفرع علي حقيقة مفادها أن الثقافة ذات جانبيين مادي ولا مادي، وأنها من صنع البشر وتحمل العديد من المعاني الضمنية باعتبارها نظاماً عاماً للحياة بقدم القرن العشرين ومع هيم نة الحدائة وسيطرة العولمة، اكتسبت الثقافة معاني متباينة، فهي رمزاً للعمومية ومظهراً للخصوصية وأحد أدوات العولمة، والتصق بها مصطلح العالمية حتى باتت تشير إلي الثقافة العالمية أو الثقافة العولمية . فالثقافة تقع في بؤرة العولمة، والعولمة انطلقت متسلحة بثقافات الشعوب لتجعلها ثقافة واحدة، وتفي الخصوصية المميزة لكل مجتمع لتهمم بالتمثيل الرمزي

Symbolic representation



مقدمة

وأصبح كل رمز يحمل العديد من المعاني الضمنية،
فعولمة السلع المادية أسهم في عولمة السلوك
والممارسات اللامادية المرتبطة بتسويق السلع وشرائها
وهو ما أسهم في تغيير أسلوب معيشة البشر. وهو ما
أكسب الثقافة معاني معقدة في القرنين العشرين والحادي
والعشرين وأصبح البشر يعيشون في حالة من التواصل
الرمزي، يجمعهم إنتاج واستهلاك السلع المادية التي تشبع
رغباتهم وتحقق أهدافهم وتأصل لعاداتهم.
كشفت التطورات المعاصرة التناقض الجلي بين ما قامت
عليه الحدائث من أسس (العقل + العلم + التكنولوجيا) وما
دعت لهجرة (العادات والتقاليد) وبين دعوتها للعولمة
المتسلحة بالثقافة بعناصرها المادية واللامادية.
انطلاقاً مما سبق، بزغت فكرة موضوع البحث، حيث أننا
نعيش الآن عصر التقدم في كافة مناحي الحياة، وعلي
الرغم من هذا تعيش بيننا العديد من العناصر اللامادية
للثقافة، وإن كانت لها وجود مادي ملموس.



- أمكن تقسيم العمل في هذا البحث بين الباحثين على النحو التالي
- 1 - قامت الدكتورة / علا عبد المنعم الزيات - بطرح فكرة البحث لظاهرة الحناء في المجتمع الليبي .
 - 2 - قامت الدكتورة / علا عبد المنعم الزيات - بجمع المادة النظرية من المراجع العلمية للبحث .
 - 3 - قامت الدكتورة / علا عبد المنعم الزيات - بتطبيق الأدوات الميدانية على المبحوثات في مجتمع البحث أثناء فترة إعارتها إلى الجماهيرية العربية الليبية.
 - 4 - قامت الدكتورة / علا عبد المنعم الزيات - بصياغة الخطة والاستراتيجية النظرية والميدانية للبحث .
 - 5 - قام الدكتور / السيد عبد المؤمن السيد بمشاركة الدكتورة / علا عبد المنعم الزيات في كتابة البحث نظرياً وميدانياً
 - 6 - قام الدكتور / السيد عبد المؤمن السيد - بصياغة النتائج النهائية للبحث .
 - 7 - قام الدكتور / السيد عبد المؤمن السيد - بطباعة البحث ونشره





أولاً: موضوع البحث وأهدافه:

يعد موضوع البحث واحداً من الظواهر الثقافية، ذات الأبعاد الاجتماعية، ولا ينفي أياً منا أن له جذوراً ضاربه في الثقافات البشرية وأنه لا زال قائماً ومهيماً علي بعض الثقافات، وهو ما حفزنا نحو دراسته سوسيولوجياً ومحاولة الكشف عن العوامل والرموز الكامنة فيه والتي جعلت منه واقع يعاصر الكثير من الأجيال ويتكيف مع تباين العصور وما يسودها من اتجاهات وأفكار وأن يكتسب بحق قدرة الجمع بين التقليدية والحداثة. والتقليدية في رأي البعض هي مجموعة من الممارسات الاجتماعية التي تستهدف الاحتفاء ببعض المعايير والقيم السلوكية وغرسها في ذهن الافراد وهي معايير وقيم تعني استمراراً وتواصلًا مع ماضي حقيقي أو تخيلي، كما ترتبط عادة ببعض الشعائر أو غيرها من أشكال السلوك الرمزي التي تحظى بقبول واسع النطاق (مصطفى خلف 2002 ص87) ويشير الاتجاه التقليدي traditionalism عند الآخرين إلي التميز العاطفي والولاء المتزايد للتراث الثقافي، ونجاحه في المعتقدات التقليدية ومن خلال هذا الولاء العاطفي والإيمان بالتراث تكتسب العناصر الثقافية التقليدية مكانة خاصة في المجتمع وفي توجيه سلوك الناس (نخبة من الأساتذة 1975ص489)



وأوضح جبريل تاردا أن التقليدية مستقاة من التقاليد وأنها تعتبر محاكاة القدامي أو الأسلاف (مصطفى خلف 2002ص98) فالتقاليد تنتقل رأسياً من السلف إلي الخلف (فوزية دياب 2003ص223) والتقاليد باعتبارها الممارسة الإنسانية وأنها من صنع الإنسان تشير إلي بعض أسس الثقافة التي تعتبر جزء من الإرث العام لجماعة معينة، لهذا فهي مصدر للاستقرار الاجتماعي والشرعية العامة (مع خليل 2000ص406:415)، ويشير لنفس المعنى تقريبا أنتوني جبدنز مبينا أن التقاليد والعادات هما موضوع حياة أغلب الناس علي مدار التاريخ البشري، وأن التقاليد ما هي إلا ظل جانبي للحدثا (جبدنز 2005ص49:50)

فالثقافة التي يعتبرها البعض ذات طابع مثالي، بمعنى أن لها معايير نموذجية وأنماط مثالية للسلوك وأن أفراد المجتمع يكشفون عن درجة ما من الوعي بمعايير ثقافتهم وعن قدراتهم علي تمييز هذه المعايير عن العادات الفردية، لهذا يبدو من المفيد أن نتصور الثقافة علي أنها (مثالية – رمزية). من هذا تعد التقاليد احد الأسس الثقافية لأي مجتمع، كما أنها الظل الجانبي للحدثا وليس هذا فحسب وإنما هي أحد أوجه المقاربة بين الماضي والحاضر. فالحاضر تمثله الحدثا والماضي تمثله التقليدية، والحدثا يعرفها ساروب sarrup علي أنها مصطلح جامع يشير إلي مجموعة من النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي ظهرت إلي الوجود في الغرب في بعض بلدانه منذ حوالي القرن الثامن عشر (مصطفى خلف 2002ص79).



ويؤرخ العلماء للحدث modernily مؤكدين أن مجيئها كان سعياً نحو التقدم البشري ولتحرير الإنسان من الجهل بالاعتماد على العلم والعقل ونظراً لظهور العديد من الآثار السلبية للحدث ظهر بعد الحرب العالمية الثانية اتجاه ما بعد الحدث post modernism على أكتاف Jean Lyotard، Jacques Derrida، ودعت إلى إعادة تنظيم العالم وتقديمه التكنولوجي والحفاظ على الثقافة والتاريخ من أجل الإبقاء على هوية الشعوب التي طمسها الحدث.

فالحدث كما أوضحها دافيد لوبروتون هي التقدم التقني والعلمي والفراغ الأخلاقي وهي ما جعلت من الجسد البشري سلعة أو شيئاً مثل أي شيء آخر فالصور المتعددة للحدث لم تعد متضامنة مع نمو الخيال (Niles 2005 p27) وإن دل على شيء فإنما يدل على تضخم الحدث وتوحش وسائلها وانتشارها السريع كميًا وكيفيًا، وهي في كل هذا منفصلة عن منظومة القيم وبعيدة كل البعد عن الأخلاق فالحدث التي تتبنى العلم والعقل والتكنولوجيا كاليات وحيدة للتعامل مع الواقع، ما هي إلا نموذج للحدث المنفصلة عن القيمة Value-free، فالحدث تعبر عن كافة أشكال التقدم العلمي والتكنولوجي منذ القرن الثامن عشر حتى الآن، أما التقليدية فهي رمزاً للتمسك بالتراث الثقافي من قبل الفاعلين ونظراً لتأصل دورها في البناء الاجتماعي فهي تسهم في تشكيل سلوكهم ومعتقداتهم، وفي فلك التقليدية تتجلى استخدامات الحناء وخاصة التخضب بها، وفي فلك الحدث يتجلى التحديث في صناعة الحناء والحرص على بقائها بحيث جعلت الحدث من



نبات الحناء ظاهرة ضرورية في المجتمعات العربية هذا من جانب، ومن جانب آخر تبدو الحناء علي أنها عادة ثقافية موروثية، وفي إطار ذلك نحاول التنقيب عن الأصول الثقافية والاجتماعية لاستخدامات نبات الحناء من قبل الفاعلين والكشف عن عوامل صموده أمام التقدم العلمي الكبير بغية الوقوف علي طبيعة جمعه بين تقليدية الثقافة وحدثة العلم . ولتحقيق ذلك تم صياغة مجموعة الأهداف التالية:

الهدف الأول: محاولة الكشف عن الهوية المادية لنبات الحناء ولتحقيق هذا الهدف

تمت صياغة التساؤلات التالية:

- 1- ما هو نبات الحناء؟
 - 2- ما هي العناصر المادية المستخدمة في إعداد الحناء للتخضب بها من قبل الفاعلين؟
 - 3- ما هي الألوان المفضلة لها وأكثر الأماكن رسماً لها علي الجسد؟
- الهدف الثاني:-** السعي نحو معرفة الأبعاد الاجتماعية للتخضب بالحناء. ولتحقيق هذا الهدف تمت صياغة التساؤلات التالية:-
- 1- إلي أي مدي يسهم المستوي العمري في تباين التخضب بالحناء؟
 - 2- ما مدي إسهام الحالة الاجتماعية للنساء في تباين التخضب بالحناء ؟
 - 3- ما دور البعد الاقتصادي في استخدام الحناء؟
 - 4- ما هو موقف الرجل الليبي من استخدام المرأة للحناء؟



الهدف الثالث:- الكشف عن الرموز الثقافية للحناء ولتحقيق هذا الهدف
أمكن صباغة التساؤلات التالية:

- 1- ما هي المعاني الضمنية للحناء في بعض صور المعتقدات الشعبية
(الأحلام- الموت - السحر - الحسد - الأمراض)؟
 - 2- ما هي رموز الحناء المرتبطة بعادات الزواج؟
 - 3- ما هي المواسم المفضلة لدي الفاعلين للتخضب بالحناء؟
- لقد أثبتت الخبرة العلمية أن الأبحاث تكتسب أهميتها في ضوء ما تسعى لتحقيقه من أهداف، ويعد البحث الراهن محاولة علمية في مجال علم الاجتماع الثقافي تهدف في المقام الأول إلي تحقيق مبدأ التراكم العلمي وتسعي في المقام الثاني نحو تبصير الباحثين إلي ضرورة الاهتمام بدراسة العناصر الثقافية ولفت الإنتباه لعمليات الهدم والبناء التي تتعرض لها ثقافتنا وتراثنا العربي بفعل الحداثة والعولمة، تلك العولمة الهادفة نحو جعل المجتمع الدولي استنساخ من المجتمع الغربي وفي المقام الثالث محاولة تفسير آليات صمود ظاهرة ثقافية مثل التخصيب بالحناء أمام التقدم الحداثي وقدرتها علي الجمع بين الماضي والحاضر في أن واحد. ونري أن هذا محاولة للتسلح ضد الاستعمار الثقافي علي الحضارة والثقافة والهوية العربية بالاستعانة بالفكر والعلم وبالتنقيب عن عناصرنا الثقافية الأصلية والوقوف إلي جوارها في حروب العولمة والهوية وثقافة اللامكان واللازمان.



ثانيا: الخلفية النظرية للدراسة:-

تبحث التفاعلية الرمزية Symbolic interactionism في اللإتجاه من الذات إلي خارجها ، فالناس يؤسسون المجتمع، وبالتالي هناك أهمية للمعاني الرمزية للاتصال (مصطفى خلف 2002ص) وتؤكد علي أننا نفهم البشر حينما نفهم ما يعتقدون أنهم يعرفونه عن العالم، أي نفهم معانيهم عن أنفسهم وأشار (هربرت بلومر) إلي أن البشر يتصرفون حيال الأشياء علي أساس ما تعنيه لهم، وأن هذه المعاني هي نتاج للتفاعلي الاجتماعي في المجتمع الإنساني، وأن هذه المعاني تحور وتعديل ويتم تبادلها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها (إبان كرب 1999ص132:142) ويرى (جورج هيرت ميد) أن التفاعلية الرمزية تنطلق من تبادل الاشارات التي تتضمن استخدام الرموز (معن خليل 2000 ص407) تلك الرموز التي اعتبرها يونج young مصطلحا أو أسما أو صورة يمكن أن تكون مألوفة في الحياة اليومية، وتتميز بمعني ضمني إلي جانب معناها الواضح المباشر، وأن الرمز ينطوي علي أشياء مبهمة غير معروفة أو مخفية كما بين هليجارد أن الرمز يحمل معاني إضافية خلافا لمعناه المباشر وهو معني له أبعاده التي يمكن تفسيره علي ضوءها من حيث القيمة والنشاط والقوه (آمال النور 2005 ص374) والرمز بهذا يعد إشارة أو علامة أو مفهوم يعبر عن شئ آخر (معن خليل 2000ص406).

عدد يوليو 2008



والحناء نبات زهري اكتسب من خلال استخداماته المتباينة رموزاً متباينة، تبعد عن أصله أحياناً ولا تكون مخطئين إذا ما أشرنا لدور الفاعلين في إنزال هذه الرموز علي الحناء من ناحية ووجود دوراً للحدثة من جانب آخر، وعند هذه النقطة يتجلي دور نظرية التشكل البنائي structuralation theory التي تفسر العلاقة بين الممارسات الاجتماعية المنتظمة عبر الزمان والمكان وبين البناء الاجتماعي أي تشير إلى طبيعة البناء/ الفعل معتبرةً أن الممارسة الاجتماعية هي البناء والفعل في آن واحد، وأن البناء يعني القواعد والموارد (الوسائل المادية الثقافية التي تمكن الناس من القيام بالفعل) والناس هم الفاعلون الذين يعيدون إنتاج مؤسسة ما في الزمان والمكان، وبهذا تدعو نظرية التشكل البنائي إلي التكامل بين النظريات الكبرى والصغرى في علم الاجتماع أي تفسير سلوك وممارسات الفاعلين في علاقتها بالبناء. ويمكن القول أن نبات الحناء اكتسب معاني ودلالات من ممارسات الفاعلين وتم تثبيت هذه الرموز بإعادة إنتاج الحناء وتحديثها، لهذا أصبحت رموزها أحد العناصر الثقافية.

ثالثاً: الإستراتيجية المنهجية للدراسة:-

1- نوع البحث:- يقع البحث الراهن ضمن الأبحاث المعنونة باسم الأبحاث الوصفية وهي تلك الأبحاث التي تصيغ ملامح الظواهر المدروسة ومحاولة الوقوف علي عواملها وتحديد خصائصها المتباينة. الأساليب والأدوات: من الثابت سوسولوجياً أن الأبحاث في مجال النظريات الصغرى تتبني أساليباً كيفية في إعداد أدواتها وجمع مادتها الميدانية



وتحليلها وتفسيرها ووضعها في صورة نتائج نهائية، ويعتمد البحث الراهن علي الأسلوب الكيفي والذي يهتم بانتاج بيانات حول الخبرات والمعاناة الشخصية للفاعلين الاجتماعيين، وتعتمد هذه المناهج علي لغة الفاعلين الاجتماعيين

من هذا المنطلق استعان البحث الراهن بالاسلوب الكيفي بنائه وأسلوبه وتحليلة مستخدما المقابلة المفتوحة، حيث تم تقسيمها إلي مجموعة من العناصر التالية:-

أولاً:- البيانات الأولية حول الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمبحوثات مثل العمر، والحالة الاجتماعية، ومحل الإقامة.

ثانياً:- التعرف علي الجوانب المادية للحناء من حيث المكونات المستخدمة في إعداد الحناء للتخضب، وأماكن رسمها علي الجسد، وأفضل الطرق والألوان المستخدمة في الرسم.

ثالثاً:- التعرف علي الأبعاد الاجتماعية للمتخضبات من حيث تباين الرسوم المتعلقة بالمتخضبات تبعا للسن الفتاة والمتزوجة والعجوز وكذلك تباينها تبعا للحالة الاجتماعية (الأعزب - المتزوجة - الأرملة - المطلقة) إلي جانب السؤال عن التكاليف الاقتصادية للتخضب بالحناء وربطها بعدد مرات التخضب شهريا)، والتعرف علي موقف الرجل الليبي من التخضب المستمر بالحناء .

رابعاً:- الرموز الثقافية للحناء في مجتمع البحث وتشمل (استخدامات الحناء في الأمراض السحر والحسد والأحلام والموت)، كذلك استخدامات الحناء



في عادات الزواج من حيث دلالتها للعروس ولأسرتها وللعروسة ولأسرتها ومدى أهميتها ورسومها وألوانها المفضلة للعروسة، وجميع المعتقدات الدائرة بشأنها في حالة الزواج وحتى الأغاني الشعبية المتعلقة بها، ثم السؤال عن الأوقات والمواسم التي تزداد فيها معدلات التخضب بالحناء.

خامسا:- كما استخدمت الملاحظة غير المشاركة والتي مكنتنا من جمع الكثير من المادة الأمير بقية بشأن موضوع البحث حيث حرصنا علي حضور الأفراح (الأعراس الليبية) وخاصة ليلة الحناء لحضور مراسم الألوان المفضلة لها ولصديقاتها وملاحظة العادات والسلوكيات التقليدية المتبعة عند رسم الحناء وتسجيل الأغاني الشعبية المترددة أثناء نقش حناء العروس وبهذا نعمل بنصائح أنتوني جيد تر للباحثين عند إجراء البحوث الميدانية وفي جمع المادة الإمبريقية والتي يقول فيها (لا يمكن للملاحظ السوسيولوجي أن يستحضر الحياة الاجتماعية كظاهرة تحت الملاحظة بمعزل عن الاعتماد علي معرفته بها كمصدر يتم من خلاله تأسيسها كموضوع للبحث) (جيدنز ص280)

2- المجال الجغرافي:-

طبقت الدراسة في مدينة الخمس الليبية وهي مدينة ساحلية تخترق الطريق الساحلي الممتد من بنغازي إلي طرابلس وتقع ضمن نطاق السهول الساحلية المعروفة باسم سهل الجفارة ويقع ما بين الحدود التونسية غربا حتي الخمس شرقا (عبد العزيز طريح 1996 ص 27:28) وتشتهر بصفتها ميناء بحري ومركز سياحي، وقد بلغ عدد سكانها عام 1984 نحو 149642 وبلغ عدد سكان



الخمس عام 1990 [310.3] ألف نسمة بنسبة بلغت 6.4%، وتتميز الخمس بخلوها من التعاريج والخلجان، بلغ إجمالي عدد سكان الجماهيرية 1990 حوالي 4140.0 ألف نسمة. (المقريزي 1994 ص90:92)

3- المجال البشري:

- تتمتع الجماهيرية الليبية بمساحة شاسعة من الأراضي حيث تبلغ مساحتها 1.759.540 كيلو متر مربع (عبد العزيز طريح 1996 ص4) ولا تصلح سوي نسبة 2% لإعاشة السكان من مساحة ليبيا حيث تنتشر الصحاري في الجماهيرية ولا تبقي سوي نسبة 1% فقط من أراضي الجماهيرية تصلح للزراعة ونسبة 5% فقط صالحة اقتصاديا ولأن معظم المدن تقع علي الشريط الساحلي فإن غالبية السكان يعيشون علي هذا الشريط (المقريزي 1994 ص68) لهذا فالمجتمع الليبي مجتمع قبلي من الدرجة الأولى وانعكست الخصائص الجغرافية البيئية للمجتمع الليبي علي الأسرة الليبية، لهذا يؤكد علي الحوات أن هناك ثلاثة أنماط للأسرة الليبية هي الأسرة الزراعية والرعية والأسرة الحضرية ويصعب الفصل بين الأسرتين الزراعية والرعية حيث تقوم الأسرة بالوظيفيتي ن في آن واحد، أما الأسرة الحضرية فهي نموذج جديد علي المجتمع الليبي وتعيش في المراكز الحضرية الليبية. وقد تعرضت الأسرة الليبية لكثير من التبديل والتغير المصاحب للتقدم الاقتصادي وأن من مظاهر هذا التغير إنتشارا التعليم خاصة تعليم المرأة وتغير أنماط السكن، وقد أدي البناء القوي للعادات والتقاليد إلي الصدام بينهم وبين التقدم، فزواج فرد من أسرة تعيش احدي المناطق الليبية من إمراة تعيش في منطقة أخرى قد يؤدي لإنهيار هذه الأسرة

عدد يوليو 2008



بسبب تباين العادات والتقاليد من منطقة أخرى في المناسبات المختلفة وبهذا يمكن القول أن الثورة النفطية ساهمت في دفع عجلة التحديث وأسفرت عن تغيرات بنائية واضحة في مجالات الصناعة ووسائل المواصلات والاتصال والتعليم والنظام المهني وهو التغير الذي لم يصاحبه تغير مماثل في قيم الناس البناء القيمي ولهذا يعكس الليبيون في سلوكهم خليطاً من القيم والمعايير الحديثة والتقليدية فالجمهور الليبي ما زال يرتبط ارتباطاً قوياً بحياة القبيلة والرموز الدينية وأنماط التنشئة الاجتماعية التقليدية (الحوات 1990ص230:234)

والمرأة الليبية جزء من المجتمع الليبي ولم تتعزل عن التغير والتحديث الذي داهم المجتمع الليبي في أعقاب الثورة السياسية ومن بعدها الثورة النفطية وتتمتع المرأة الليبية بمكانة عالية في المجتمع الليبي عامة والبدوي خاصة حيث يحترم الشعب الليبي النساء ويعطيهم حقهن الثقافي والاجتماعي علي الرغم مما تعرضت له المرأة الليبية من تغيرات كثيرة بل وعمية أثر مدممة الحداثة للمجتمع وانفتاحة علي ثقافات العالم المتباينة (صالح الزوي 1990 ص 191:210) ولقد أظهرت التعدادات الأربعة (1954-1984) علي أن عدد الذكور كان أكثر من عدد الإناث (المقريري و بولقمة 1996ص378)

- وقد تدخل في اختيار عينة البحث بعض العوامل منها:-

1- إن المجتمع الليبي عامة مجتمع قبلي ووضع المرأة فيه لا زال رهين القواعد القبلية التي تجرم الاقتراب منها وترفض إطلاع الغريب (أيا كان) علي عاداته وتقاليد.



2-تتربع المرأة اللببية علي عرش المجتمع اللببي من حيث الاحترام والتقدير والمكانه المرتفعة، وجزء كبير من كرامة الرجل اللببي وشخصيته مرتبطة بالحفاظ علي المرأة وإخفائها عن الجميع بحيث لا تجالس إلا النساء والأقربين فقط.

أسهم العاملين السابقين في صعوبة اختراق مجتمع البحث والاندماج معه بالصورة المرغوبة علميا، لهذا اعتمادنا علي الطالبات في الجامعة التي نعمل بها ليكن مبحوثات من ناحية ومرشدات في جمع المادة الإمبريقية من الميدان، وكن مفتاحاً غير مباشر لحضور الأفرح والاطلاع علي مراسم ليلة الحناء ونقوشها*.

4- عينة البحث:

بلغت حالات البحث 50 إمراة معظمهن من الشابات اللآتي تتراوح أعمارهن من 18-30 سنة وبلغ عددهن 25 حالة بنسبة بلغت 50% من حالات البحث للمبحوثات.

وبلغ عدد من تراوحت أعمارهن 30-50 سنة 16 مبحوثة بنسبة بلغت 32% من إجمالي عدد المبحوثات في حين كان عدد السيدات أكثر من 50 سنة 9 مبحوثات بنسبة 18% ، أما بالنسبة للحالة الاجتماعية للمبحوثات فقد قسمن إلي متزوجات بلغ عددهم 22 حالة بنسبة 44 % أما

* تم الإستعانة بإحدي الطالبات (من أم مصرية) في توضيح بعض استجابات عينة الدراسة.



عدد المبحوثات غير المتزوجات فقد بلغ عددهن 19 بنسبة 38%، في حين كان هناك عدد 2 مطلقة بنسبة 4% 7 مترملات بنسبة 14%

5- المجال الزمني :-

استغرق إجراء الدراسة حوالي عاما كاملا منذ بداية وضع المقترح النظري وجمع المادة العلمية والنظرية من المصادر المتاحة عن الموضوع ومتغيراته وجميع ما يرتبط به من ملاحظات ميدانية لمجتمع البحث ومتابعة مستمرة لظاهرة التخضب بالحناء وأبعادها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

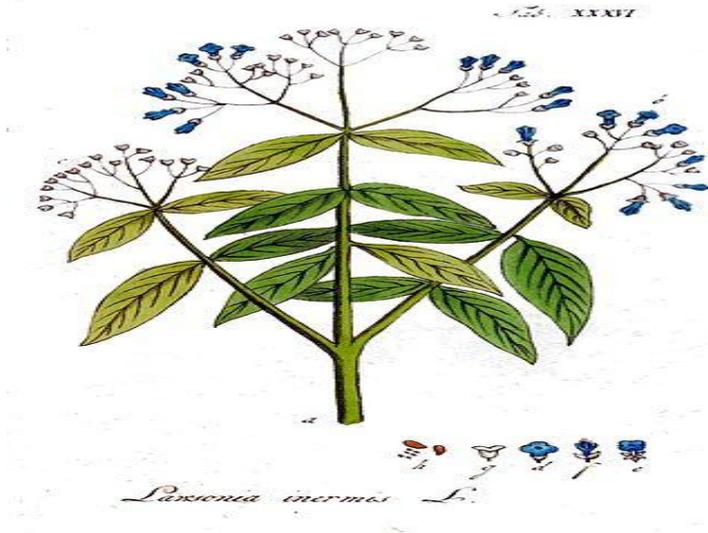
رابعاً: الأبعاد المادية للحناء

1- تعريف الحناء

وردت كلمة الحناء في معاجم اللغة العربية للإشارة إلي شجر ورقه كورق الرومان وعيدانيه كعيدانيه له زهر أبيض كالعناقيد، يتخذ من ورقه خضاب أحمر .ونقصد بالحناء أو تحناً أي تخضب (المعجم الوسيط 2004 ص251). كما عرفت الحناء علي إنها مسحوق لنبات عشبي من شجرة وحمرة متساقطة الأوراق من موسم لآخر يصل علوها أحيانا إلي سبعة أمتار موطنها الأصلي مصر القديمة وبلاد الفرس وتحتوي علي المادة القابضة المعروفة باسم (التاتيين) وأوراق نباتها تشبه في شكلها أوراق الزيتون ولكنها أكثر منها طولاً ويبلغ طول الورقة 3.2سم وعرضها 2.1سم وتسحق أوراقها وتعجن بإضافة بعض المواد الملونة لها وتستخدم كوضايا للأيدي والأرجل والشعر وهي من النباتات ذات الرائحة المميزة. (المأثورات الشعبية 1996 ص105:110)



وفي ضوء التعريفات المرجعية يتبين أن الحناء كما وردت في المصادر المتاحة هي شجرة لها خصائص مميزة من حيث الطول والأوراق وتستخدم أوراقها في التخصيب ولا تتباين هذه التعريفات كثيرا عن تعريفات المبحوثات للحناء فلقد اتفقت غالبية الحالات علي أن الحناء هي (شجرة ذات رائحة زكية وعطره يتم جمع أوراقها وتجفيفها ثم طحنها)



وبيعيها لتستعملها النساء في الزينة) وكذلك الحالة (1) أكدت أن (الحناء في الأصل نوع من أنواع النباتات العطرية) وتشير الحالة (3) إلي أن الحناء (شجرة تجفف أوراقها بطريقة معينة ويكون وقتها في فصل الصيف وتتبع



منها رائحة عطرة جدا إلي أن فالحناء تعد شكل من أشكال زينة المرأة مثلها
مثل استخدام المكياج (زيدان عبد الباقي 1997ص231:236)

وبهذا تأتي آراء عينة البحث متقدمة إلي حد ما مع ما ورد في العديد من
المراجع المتخصصة في عالم النبات والتي أوضحت أن الحناء نبات ينتمي
لفصيلة نباتية تسمى الفصيلة الحنائية Fam-Lythraceae ومنه أعشاب
أو تشجيرات أو أشجار وأوراقها متقابلة أو في محيطات وهو نبات مزهر
وتشتمل الفصيلة الحنائية علي 23 جنسا و 475 نوعا منتشرة في المناطق
الإستوائية وخاصة الأمريكية وتمثل الفصيلة في الفلورا المصرية بجنسيتين
يسمي الأول Ammannia والثاني Lythtum والحناء تسمى الحناء أو
الحنة وهو نبات يسمي علميا Lawsonia وهو نبات شجيري حولي أو
معمر يمكث في الأرض ثلاث سنوات وقد يمتد إلي 10 سنوات أو أكثر
الجزر وتدي متعمق في الأرض والساق قائمة متفرعة والأفرع خضراء
تتحول إلي اللون البني عند النضج والأوراق متقابلة علي الساق وهي التي
تحتوي علي المواد الملونة والأزهار بيضاء ولها رائحة زكية وتزرع في
المناطق الحارة والأرض الصفراء الخفيفة بشرط ألا يكون ملحية أو قلوية
وقد تزرع في الأرض الرملية ولكنها لا تعطي محصول جيد، وأفضل ميعاد
لزراعتها أوائل شهر إبريل حتي أوائل شهر مايو ويفضل التبرير في زراعتها
لتنعطي محصولا قويا وتتكاثر الحناء في مصر بالعقلة بينما تتكاثر في
بعض البلاد الآخري كالهند بالبذرة وأول جمعة لمحصول الحناء تكون في
شهر سبتمبر حتى شهر أكتوبر وتعرف بالنيلية والثانية بعد ذلك بشهرين



وتسمى بالشتوية وأحيانا تؤخذ جمعة ثالثة في شهر إبريل وتسمى بالشعنونة وتعطي الجمعة الثالثة تلك أوراق غنية جدا بموادها الملونة لهذا فهي تباع بثمن مرتفع عن باقي الجمعات. (فوزى طه 1987 ص567:569)

2- أنواع الحناء بين التقليدية والحديثة:-

مما لا يخفي علينا أن الحناء قديما كانت نوعا واحدا يأخذ من مسحوق الشجرة الأصلية لها والتباين في لونها يرجع إلي تباين المواد المستخدمة في إعدادها للتخصيب إلا أن حالات الدراسة أشارت إلي أن للحناء في الوقت الراهن أنواع عدة يرجع تباينها تبعا لبلد المنشأ والصناعة وللمواد المضافة لها وفيما يلي آراء هي :

فقد إتفقت الحالات خمس حالات بنسبة 10% علي أن هناك نوعان من الحناء الحنة الطبيعية وهي التي يزرعها الفلاح ويجمع أوراقها ويجففها لمدة ثلاثة أيام في الشمس وتجمع وتطحن لتزين بها المرأة والحناء غير الطبيعية وهي التي أضاف لها الإنسان مواد كيميائية حتى تصبغ الجسم ورائحتها غير عطرة أشارت مجموعة أخرى إلي أن (هناك نوع واحد للحناء هو الذي نستخرجه من شجرة واحدة تعرفنا عليها في حياتنا وفي بلادنا) وأشارت مجموعة من الحالات إلي أن الحناء أنواع منها الأحمر والأسود والعنابي الذي يميل للسواد والقهوي واللون البني ومجموعة أخرى بنسبة 12% تري أن الحناء لها أنواع منها حناء التاج الممتاز وحناء الباشا والحناء السوداني وحناء الصبغة وحناء دبي.



أما الغالبية العظمى من الحالات فأكدت كنا نشترى الحناء قديماً بالوزن وكانت سائبة ونوع واحد من عند العطار أما الآن فمنها أنواع واجد (كثيرة) مثل دبي والسودانية والتاج والباشا والجاهزة الإعداد (شكل (1)



صورة الحناء بعد تجفيف اوراقها وطحنها

من إستقراء آراء حالات البحث بشأن أنواع الحناء نجدهم يجمعون علي رأي ألا وهو أن مسحوق الحناء المستخدم للخضاب قديماً كانت مجهولة المصدر وكان يباع لهن أما في صورة ورقية ويقمن بطحنها أو في صورة مسحوق يشترى أما الآن فهي كثيرة ومتنوعة الأشكال والألوان والأنواع



والمصدر فمنها السودانية أي القادمة من السودان ومنها المصرية ومنها الإماراتية ومنها حتي الهندية (التاج ، الباشا، دبي، المعجون) ومنها ذات الإعداد الجاهزة (المعجونة) وتشير المصادر العلمية أن الحناء أنواع منها البغدادي والشامي البلدي والسودانية ومن أشهر أنواعها الحناء السوداني(حناء الدامر) وتشارك جميعها في الخصائص وتختلف في أنواعها ومصادر إنتاجها(المأثورات الشعبية ص81)

إن إجماع المبحوثات علي أن الحناء قديما كانت عبارة عن مسحوق يستخدم للتخصيب يتم الحصول عليها بطريقتين إتفقت المبحوثات علي أن الحناء قديما كانت نوعين

أ -الأول يشير في علي شكل مسحوق من العطار

ب الثاني يشير في شكل أوراق ويتم تجفيفها في الشمس ثم طحنها تمهيدا لاستخدامها بصور شتي.

ج- إتفقت المبحوثات أن الحناء الآن تشهد تقدما كبير من حيثي تنوع مصادر إنتاجها وتنوع

ألوانها مبينة أن هناك الحناء البلدي (القديمة) والحناء المعبئة مثل المصرية والأماراتية

والسودانية والتاج والباشا والدامر.

والحناء الآن تتباين بتباين مصدر الإنتاج والتوزيع والتعبئة وحتى تبعا لبلد المنشأ وهو ما



يعكس الصبغة الحديثة التي صبغت عملية إنتاج الحناء وقد بلغ التقدم بصناعة الحناء أن أنتجت في شكل معجون معد للتخضب مباشرة وهو ما هو سهل عملية استخدامها في زينة المرأة لهذا إرتفع الإقبال علي شرائها وارتفعت معدلات استخدامها وبالنسبة لأراء علماء النبات فقد أشار مصطفى بدر وآخرون إلي أن الحناء من الأعشاب الطبية العطرية (Medical and aromatic herbs colouring agents)

وأن من هذه الأعشاب نوع يسمى الملونة وهي مجموعة من المواد إيجليكوسيدية والتي تعتمد في تكوينها علي محتوى من الكربوهيدرات وهي عبارة عن الأصباغ الملونة في بثلاث الأزهار (مصطفى بدر وآخرون 1998 ص107) كما أوضح منندي لبيبا الحرة علي الشبكة العنكبوتية أن نبات الحناء هو نبات شجيري من العائلة الحنائية جذوره حمراء وأخشابه جبلية ويحتوي علي مواد ملونة تستعمل في الشرق كخضاب ولها أنواع منها البلدي و الشامي والبغدادي الشائعة وتعتبر الحناء

البلدي هي أغني هذه الأنواع، إن التحديث لم يقف عند حد معين بل إمتد ليشمل كافة مناحي الحياة ليس هذا فحسب بل زحف نحو عادات الناس وتدخل في ممارساتهم، فالحناء كانت تصنع بواسطة الفاعلين وتباع لهم بصورة مباشرة دون تدخل صناعي.

وفي إطار تسليع وتسعير كل شئ، فإن التحديث لم يعض الطرف عنها بل أسس المصانع المتخصصة في تصنيعها في شكل مسحوق معبأ، وأبدعت

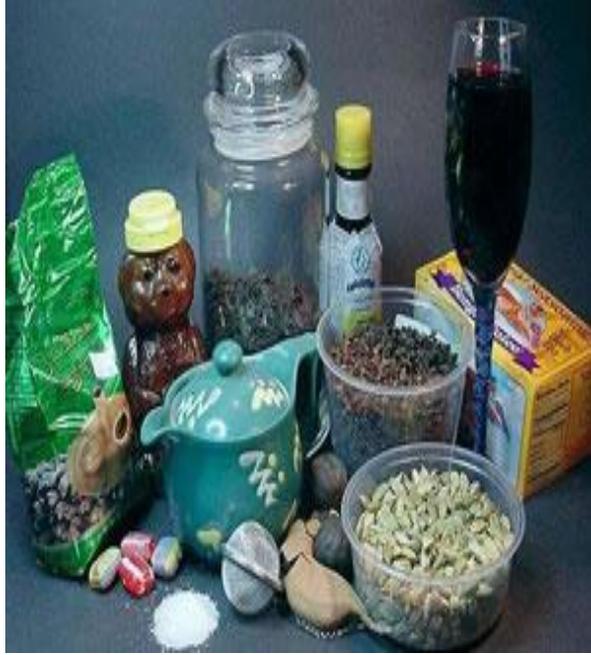


الحدائثة في إعدادها في شكل معجون معد وجاهز للاستخدام المباشر، ولم تمهل الحدائثة للفاعلين فرصة للتفكير والتدبر بل انتشرت الحناء المعبئة بصورة ملفتة للنظر في الوطن العربي عامة والمجتمع الليبي خاصة لجذب الفاعلين ولتعميق استهلاك منتجات الحدائثة المتباينة وباتت الحناء تشير لهويتها النباتية وتشير كذلك لهوياتها الصناعية المتباينة، واكتسبت طابعا حديثا ثم عولميا، فمما لا يخفي علينا أن الحدائثة ولدت العولمة ونقت جميع الثقافات العالمية وأسهمت من خلال وسائل الإعلام في دعم وتوطين ثقافة الاستهلاك. (Adam and Jessica kupper 1996p.345)

ولهذا يمكن القول أن الحناء واستخدامها قدر لها البقاء بل والتحديث والتطوير بفعل الحدائثة تلك العملية العولمية التي نشأت في القرنين الخامس والسادس عشر في أوروبا وأصبحت الآن ظاهرة علي مستوى العالم (روبيرتس 2004 ص225) الحناء هي خليط من أعشاب إحدوي النباتات يخلط مع الماء والليمون وأحيانا مع بعض المواد الملونة وهذا ما أكدته المبحوثات حول طريقة إعداد الحناء فقد أكدت الحالة (3) أن الحناء تجهز عن طريق وضعها في إناء مع عصير الليمون والسكر والماء وزيت القرنفل أو مادة ملونة جاهزة تسمى والمحلية وهي تعطي الحناء اللون الأحمر أو الأسود حسب الرغبة (شكل 2) والغريب أن الحناء عند عجنها تكون خضراء قاتمة ومائلة للسواد وعند نقشها يتغير لونها تماما إما للأحمر أو البني أو الأسود وتشير الحالة (21) أن الحناء تعجن بالماء والليمون والسكر والشاي وزيت شبحي.



شكل (2)



المواد والادوات التي تستخدم في عجن الحناء

أما الحالة (40) فأشارت إلي أن الحناء تعجن باللومي أو اللبنا حيث يوضع في الماء ويغلي ثم تعجن به الحناء التي أسمها (أبو ساعة) حيث تترك لمدة ساعة حتي تتخمر ويظهر اللون الغامق أو الأسود ثم نضع عليها بنزينا مع ماء شاي مغلي وتشير حالة أخرى (18) لطريقة مختلفة لعجن الحناء بوضع قشر الرمان المجفف في ماء وغلية ثم تعجن الحناء



بماء قشر الرومان وتفيد هذا النوع من الحناء الشعر الأبيض حيث توضع علي الشعر بعد أن تتخمر لمدة ثلاث ساعات.

أما الحالة رقم (25) تشير إلي إضافة الحناء مع الزعفران المنقوع في ماء الأكسجين لمدة ساعة وهذا النوع من الحناء يعطي الشعر اللون الرماني أما اللون الباذنجاني فيحضر بوضع ماء الكركديه مع شاي علي الحناء وتترك تتخمر ثم توضع علي الشعر أما أفضل ألوان الشعر باستخدام الحناء فهو اللون الأحمر الكستنائي والحساوي واليماني ولضمان الحصول علي عجينة فعالة للحناء فهي تجهيزها في وسط حمضي حيث إن مادة اللوزون الملونة لا تصبغ في وسط قلوي لذا يجب استخدام معجون الحناء بالخل والليمون.

علي الرغم من توفر الحناء الجاهزة بألوانها المختلفة في الأسواق، إلا أن المرأة الليبية تفضل إعدادها بنفسها لأنها أكثر وأوفر. حتى أن بعض النساء يشترين أوراق الحناء وتجفف في الشمس لمدة ثلاثة أيام ثم يتم طحنها واستخدامها بالطرق السابقة وتختلف طريقة إعداد الحناء وكمية ونوعية الزيوت المضافة حسب اللون المرغوب فاللون البني الغامق يتطلب إضافة عصير الليمون وبعض الزيوت مثل زيت القرنفل والنعناع أما اللون الأسود فيحتاج إلي إضافة الماء وزيت الشيح والقرنفل وبعض المواد الكيميائية مثل السرتية لمسحوق الحناء وتترك تتخمر ثم يضاف زيت الزيتون قبل استخدامها.

حتى أنهم لم يمهلوا المرأة الليبية فرصة لاختيار ما ترغب فيه من ألوان بل فرضوا عليها مواد قد تكون مضرّة بجلدها مثل السرتية أو ما يسمى في



المجتمع الليبي المحلية وهي خلطة من مجموعة مواد معدة كيميائيا لتثبيت الحناء وإعطائها الألوان المرغوبة فالعصرية لا تستتبع بالضرورة القضاء علي البناءات التقليدية بل أنها تتيح بدلا منها حدودا أكثر اتساعا للتعايش بين الأشكال التقليدية والعصرية (اليونسكو 1984 ص 22) وفي هذا الإطار تحولت الحناء من كونها عادة ثقافية موروثة إلي سلعة ثقافية تلبى حاجة طرفين أحدهما قائم علي تصنيعها وبيعها وتحديث المواد الكيميائية (مجهولة المصدر) المضافة إليها لاستغلال حاجة النساء في التزين والآخر النساء المقبلات عليها بدافع الموروث الثقافي حيث تتلازم الحناء والمرأة الليبية في كافة المناسبات الحزينة منها والمفرح، ففي إطار ثقافة الاستهلاك Consumption Culture والتي طورتها العولمة وأسهمت في توجيهها وتدعيمها وسائل الإعلام والاتصال الحديثة تحولت الحناء من مظهر من مظاهر الثقافة النسائية Femen,sculture إلي ثقافة عولمية Globlalization Culture انغمرت السوق العربية عامة والليبية بصفة خاصة بالانواع المختلفة المختلفة للحناء دعما لثقافة الاستهلاك ومساندة الاتجاهات العولمية وفي هذا يقول كلا من Adam And Jessica Kuper (إن الحدائة أنجبت العولمة ونفت جميع الثقافات العالمية وأسهمت من خلال وسائل الإعلام والفضائيات في توطيد ودعم ثقافة استهلاكية موحدة (Adam And Jessica Kuper 1996 p.345).

وبالعودة إلي ما ورد في المراجع العلمية بشأن الحناء وألوانها نجد أن هناك أتقافا حول حقيقة مؤداها أن نبات الحناء في الأصل من أنواع الفلورا وأنه



من الفصيلة الحنائية وأنه من النباتات الملونة ومرجع ذلك إلي احتواء أوراقه وسيقانه علي مادة ملونة تسمى لوزون وتعتبر هذه المادة من الصبغات النباتية لهذا تستخدم المواد الملونة منها في صبغ الجلود والمنسوجات وهي من الصبغات النباتية ومما يراعي عند صباغة صبغة الحناء أن يكون الوسط حامض لذلك يضاف إلي خلاصة الحناء الحامض ضعيف مثل أستريك أو حامض اليوريك

3- رسوم وأدوات الحناء:

للحناء نقوشا كثيرة ومتباينة وبسؤال المبحوثات عن ذلك اتفقت علي ان الحناء رسوما ونقوشا وأدوات تختلف في الوقت الراهن عما كانت قديما وتشير الحالة (3) تشنري السيدة كيس الحناء وتستخدم ما يسمى باللاصقة والليمون والسرتية ولنقش الحناء علي الأظافر تستخدم الخيوط العادية ثم اللاصقة وتختلف الرسوم وطريقتها من منطقة الأخرى في ليبيا فالمناطق الشرقية تفضل رسم الحناء في الأرجل إلي الركبة بنقوش كثيفة اما المناطق الغربية فتكتفي النساء برسم النقوش علي الأيدي والأرجل بأشكال متنوعة الحالة (16) لقد اختلفت طريقة رسم الحناء حديثا عن قديما ، قديما كانت توضع علي اليدين والرجلين أو علي إحداهما بدون استخدام اللاصقة وأحيانا باستعمال النقوش عن طريق الخيوط العادية أما حديثا أصبحنا نستخدم اللاصقة المنقوشة الجاهزة، وحتى قديما كنا نعتمد علي الليمون فقط لعجن الحناء أما الآن فهناك الصبغات والملونات لتعطيها لون جميل ونثبيتها) الحالة (27) (في قديم الزمان كانت تنقش الحناء علي الأيدي إلي



الرسخ والأظافر أما الآن ساعد وجود اللاصقات علي زيادة نقش الحنة علي الجسم فهي تنقش علي الأرجل إلي الركبة ومن الأظافر وحتى الكتف وعلي الصدر باستخدام اللون الأحمر والأسود والقهوي الحالة (42) إكنا نستخدم قديما

ما يسمي بالخيطه أي الخيوط العادية لرسم الحناء علي القدمين والأظافر والأيدي والتي كانت تسمية رسومها باسم الخطيفة أما الآن تنوعت رسوم الحناء من الورد إلي الفراشات وغيرها بسبب اللاصقات التي تحمل رسوم مختلفة كما أن استعمال الصبغات الجديدة مثل السرني ة وغيرها يعطي الحناء ألوان مثل الأحمر والأسود والقهوي وتصبح ثابتة

الحالة (11) [من المعروف في ليبيا أن نقوش الحناء قديما كانت بسيطة لأنها كانت تعتمد علي الخيوط فقط (الخيطه) أما الآن فنستخدم الشريط اللاصق الذي له نقوش خاصة بالأيدي وأخري للأرجل وثالثة للكتف والصدر ويوجد نوع من الحناء ذات ألوان مختلفة ويسمي هذا النوع بالحناء السوداني وتشتهر به المناطق الجنوبية في ليبيا وكنا قديما نحني اليدين والقدمين والشعر فقط أما الآن مع وجود اللاصقة نضع الحناء علي الذراع والكتف والساق والكعبين والظهر والرقبة
نستخلص مما سبق التالي:-

1 إن للحناء ألوان طبيعية موجودة فيها وأن لها رائحة ذكية كذلك تتمتع بقدره الثبات لهذا استخدمت في مجالات عدة وكان أشهرها زينة المرأة.



2 كانت النساء قديما في مجتمع البحث لقيامهن بصنع مسحوق الحناء ثم عجينة وإضافة المواد اللازمة لها فكن يكتفين برسم الحناء باستخدام خيوط عادية علي الأيدي والأرجل ووضعها علي الشعر.

3 مع مدهامة الحداثة لمجال صناعة الحناء هجرت النساء الخيوط العادية واستخدمن ما يسمى باللاصقات المنتشرة في الأسواق بصور شتي وساعدهن ذلك علي اتساع المساحة المنقوشة بالحناء علي الجسم بحيث باتت نقوش الحناء علي الساقين بالكامل والذراعين بالكامل والرقبة والصدر والكتف والأيدي.

4 مما يجب الإشارة إليه أن المبحوثات أبدین اتفاقا بشأن تباين ألوان الحناء المفضلة من منطقة لآخري في المجتمع الليبي، ففي المناطق الجنوبية يفضلن اللون الأسود وتفضل المناطق الشمالية والساحلية اللون الأحمر الداكن، كذلك تفضل النساء في المناطق الجنوبية الحنة السوداني بنقوشها الثابتة الزاهية في حين تفضل النساء في المناطق الساحلية الشمالية الحناء المعدة في شكل مسحوق ورسمها بالاعتماد علي اللاصقات والخيوط في بعض الأحيان.

يدل ذلك علي وجود مزواجة بين ألوان ورسوم وطريقة إعداد الحناء بين الماضي والحاضر فرغبة الفاعلين في استمرار استخدام الحناء ثم إعادة إنتاجها بفعل العولمة وأدواتها أعاد وجودها في المجتمع، بل وكشف البحث عن الجمع بين تقليدية الحناء وحدائتها في رسومها إذا ما أكتفت السيدة بوضعها علي الأيدي والأقدام والشعر فقط، أو من رسومها ونقوشها الباهية



الدقة والجمال في حال استخدام اللاصقة معها فالعولمة تسهم كل يوم في إنتاج وإعادة إنتاج الحناء لتعمق ثقافة الاستهلاك من جانب ولتحقق لنفسها الأرباح المادية من جانب آخر بغض النظر عن دورها غير المقصود في الحفاظ علي إحدى الرموز الثقافية في المجتمع العربي عامة والليبي خاصة، وإذا كانت الثقافات الوطنية تتميز بالانتظام داخل أطر تاريخية معينة، كما تتميز بربط أهلها بسمات وجدانية وذهنية مشاركة، تتمثل في القيم والذاكرة الجماعية والإحساس المشترك بهويه ومصير واحد فإن ثقافة العولمة لا تحمل أي ذاكرة جماعية بل تعمل العولمة بثقافتها الاستهلاكية إلي آلية فاعله لتشويه البني التقليدية وتغريب الإنسان وإدخال الضعف لديه والتشكيك في جميع قناعاته الوطنية والقومية، فتقافة العولمة هي فعل استلاب ثقافي وعدوان رمزي علي سائر الثقافات (السيد عبد المؤمن 2004ص100:150) ومن ثم فإن التخضب بالحناء تحول من عادة ثقافية موروثة في مجتمع البحث إلي موضوعة يجب مسايرتها والخضوع للتغيرات المستمرة بشأن رسوماتها وألوانها المتباينة فسابير يقول (إن الشخص عندما يغير من عاداته القديمة لا يكون واعيا فاعلا إيجابيا بالقدر الذي يكون عليه عندما يغير الموضوعة التي يتبعها فالموضوعة تستبد بالناس وبخاصة الإناث(فوزية دياب ص225)

خامسا: الأبعاد الاجتماعية للحناء

تقصد بالأبعاد الاجتماعية لرسم الحناء:الخصائص العمرية، وموقف الرجل من رسمها، والتكلفة الاقتصادية قديما وحديثا، وكذلك الحالة الاجتماعية في رسم الحناء وألوانها وأماكن نقشها علي الجسم، والتخضب بالحناء رمز من



رموز الثقافة الليبية والعربية، ولما كانت الثقافة هي مجموعة السمات الروحانية المادية والفكرية، فإنها في نهاية المطاف تعني جماع القيم المادية واللامادية التي يخلقها الإنسان في سياق تطوره الاجتماعي وتجارية التاريخية، بمعنى أنها إنجازات الإنسان التي يعبر عنها من خلال حياته وطرائقه في السلوك والعمل وتعد نتاجا لتفاعلاته الاجتماعية والمكانية (السيد عبد المؤمن 2004 ص 29) ترتبط الثقافة بالمجتمع إرتباطا وثيقا، ويظهر هذا الإرتباط في المواقف الاجتماعية كالسلوك الجمعي الذي يعد إشارة للثقافة باعتبارها سلوك الشعوب (Belcher2006) والحناء باعتبارها شكل من أشكال تزيين المرأة لجسدها، فيرتبط جسد المرأة إرتباطا وثيقا بظروف وجوده فهو جسد شكلته التقاليد وأخضعته القوانين وحاصرته الضغوط التاريخية والثقافية والمادية وهو أسير علاقات عائلية يظل مختفيا ولا يبرز إلا من خلال التمثيلات الاجتماعية (سامية الساعاتي 2006 ص192) وفي إطار ما سبق نتناول الأبعاد الاجتماعية لظاهرة التخضب بالحناء كأحد أكثر الظواهر الثقافية في مجتمع البحث، والدلالات الاجتماعية والثقافية لهذه الظاهرة وكذلك الكشف عن موقف الرجل الليبي منها والتكلفة الاقتصادية لرسمها

1- الحناء والمستوي العمري للمتخضبات:

تبين من البحث أن عادة التخضب بالحناء تتباين في رسومها وألوانها بتباين المستوي العمري للمتخضبات. فسؤال المبحوثات عن تباين الرسوم تبعاً للمراحل العمرية أجبن بإجماع ومؤكداً أن تخصب الطفلة يختلف من الفتاه ويختلف عن المرأة وكذلك عن العجوز فالحالة (12) تقول (تختلف



رسوم الحناء وأماكنها من الطفلة إلى الشابه إلى المرأة إلى العجوز ، فالطفلة والفتاه تحناً لديهم اليدين والقدمين فقط ونقوشهن محدودة أما السيدات والعزائز (كبار السن) فلهن الحق في رسم الحناء في جميع أجزاء الجسم وبحسب رغبتهن وتباع في الأسواق اللاصقات تبعا للسن.

الحالة (2) تنقش الطفلة الحنة في يديها ورجليها وترسمها لها الأم أما الفتاه التي لم تتزوج فترسم نقوش أكبر كثافة من الطفلة في اليدين والقدمين أما النساء في سن متوسط فتحنن جميع ما تشاء في الجسم وتكون نقوشها كثيرة أما النساء المتقدمات في السن فيحنن بطريقة عادية بدون نقوش الحالة (5) (في مرحلة الطفولة تحنى الطفلة يديها وقدميها بنقوش بسيطة حتى ويفضل عدم رسمها للطفلة، اما في مرحلة المراهقة تكون الحنة عادية وذات نقوش بسيطة جدا ويقضل رسمها في إحدى اليدين، أما بعد ذلك فمن حق المرأة أن ترسم الحناء في كافة الأماكن في الجسم سواء استخدمت اللاصقة أو النقوش)

إن التخضب بالحناء والإبداع في ألوانها ورسمها يتباين من مرحلة عمرية لآخري فالطفلة الصغيرة ترسم لها أمها الحناء في يديها وقدميها أما الشابه أو المراهقة فلا يجوز لها هذا ،حيث تكتفى برسومات خفيفة في يديها فقط. (شكل 3)

شكل (3)





صورة توضح نقوش الحناء البسيطة للفتيات قبل الزواج

أما في مرحلة الرشد فيسمح المجتمع للمرأة أن ترسم الحناء في يديها وقدميها وفي أي مكان في جسدها ، حتى ان السيدات يتنافسن في الابداع في اختيار رسوم الحناء ونقشها على اجسامهن (شكل 4،5) أما كبار السن فيضعن الحناء برسوم بسيطة وأحيانا بدون رسوم في اليدين والقدمين مع مراعاة أن الإلتزام بهذه السلوكيات يتباين من منطقة لأخري في المجتمع الليبي فالشرق غير الغرب بخلاف الجنوب.

شكل (4)





صورة توضح نقوش الحناء الزاهية والكثيفة على الارجل لسيدة متزوجة

شكل (5)





صورة توضح الابداع فى نقش الحناء على الارجل لسيدة متزوجة

الحالة (35) (إن حنة الطفلة بسيطة جدا حتي تفرح أما حنة الفتاه أو المراهقة ففي المناطق الغربية يفضل أن ترسم نقوش الحناء علي إحدي يديها وفي المناطق الشرقية يسمحوا للمراهقة أن ترسم الحناء علي اليدين والقدمين أما المرأة والعزائز فمن حقهن أن يرسموا الحناء في أماكن علي الجسم) الحالة (47) (طبعاً الحنة تختلف فالبنات الصغيرة ترسم لها الأم نقوش بسيطة حتي تفرح ولتعودها عليها، أما الفتاه فتضع الحنة علي يديها وقدميها بنقوش بسيطة جدا لأن الأكثر منها عيب (صورة رقم 1) أما النساء الكبار في السن فمن حقهن رسم الحناء حسب رغبتهم واللاصقات



تباع حسب السن فمنها الأطفال ومنها الكبار في السن فيمن حقهن رسم الحناء حسب رغبتهم واللاصقات تباع حسب السن فمنها للأطفال ومنها للكبار الحالة (25) الحنة عندنا تعرفك سن الواحدة من لونها ورسمها فمثلا البنت الصغيرة في السن تضع أمها الحنة في يديها وقدميها برسوم صغيرة وألوان زاهية مثل الأحمر والقهوي (شكل 3) أما الفناه فنقوشها قليلة وبسيطة في اليدين أو إحداهما وكذلك في القدمين أما المرأة الكبيرة فمن حقها وضع الحناء باللون الذي ترغبين وبالرسومات التي تحبها (صورة رقم 4)



صورة توضح نقوش الحناء للفتيات الصغيرات

تكشف الملاحظات الميدانية لعينة مجتمع البحث جملة من الحقائق تتمثل في الآتي:



1- إن التخضب بالحناء في مجتمع البحث يعد رمزا من رموز المجتمع التي تكشف عن المستوي العمري للمتخضبات فلقد بات راسخا في معتقدات أفراد مجتمع البحث أن الأطفال ترسم لهم الأم نقوشا بسيطة في اليدين والقدمين وتتسم بألوان زاهية بغية إسعاد الأطفال من ناحية وتعويدهم علي هذه العادة من ناحية أخرى، أما الفتاه فيجب عليها أن تلتزم بتحريم المجتمع عليها الإكثار من نقوش الحناء لأنها لا زالت صغيرة وحتى لا تلفت الأنظار إليها أما النساء الكبيرة في السن والمرأة الناضجة فمن حقهن التمتع بألوان الحناء ورسوماتها علي أي مكان في الجسد.

2- قدمت المبحوثات شكلا من أشكال التمييز بين المناطق الشرقية والغربية بشأن تباين التخضب بالحناء مع تباين المستوي العمري للنساء حيث أوضحت أن المناطق الغربية أكثر التزاما بالعادات والتقاليد الصادقة المتبعة في رسم الحناء تبعا للسن بحيث لا تسمح للفتاه الإكثار من نقوش الحناء والاكتفاء برسمها علي أحد اليدين أما المناطق الشرقية فكانت أكثر تحررا من العادات والتقاليد المورثة حيث باتت تسمح للفتيات برسم الحناء بألوانها ورسومها المختلفة وقتما تشاء وفي أي مكان علي الجسد.

3- فما هو ملاحظ في آراء المبحوثات أنهن اشرنا من إلي وجود اللاصقات الخاصة بالحناء في الأسواق وأنها تتباين بتباين المستوي العمري للمتخضبة بمعنى أن المصانع التي أنتجت الوسيلة المستخدمة في نقش الحناء لاحظت تمسك المجتمع بعادة الحناء من ناحية وتباين النقوش تبعا للمستوي العمري ويختلف هذا من منطقة لآخرية فأنتجت لاصقات ذات نقوش تلبى



رغبة المجتمع وتحافظ بها علي ما تعود عليه و ما ورثه وعلي ما يتمسك به من وضع حدود بين كل فئة عمرية وأخري بشأن طبيعة رسوم ونقوش الحناء بين الطفلة والفتاة والمرأة والكبار في السن .
وفي هذا السياق تبرز مقولة "ريكاردو بتريللا" بأن صناع العولمة لهم قدرات مالية هائلة، يتصرفون بفضلها في تخصيص وتوزيع الموارد العالمية، يحددون القيم والرهانات والأولويات (يحيي اليحيوي 1998ص10:15) فقد أدت العولمة إلي بروز تناقض التنميط والتفكيك الثقافي ففي الوقت الذي يروج فيه منظرو العولمة أهمية التنافس الثقافي للإبداع والتنافسية يجري التنميط في المأكّل واللغة والفن والقيم لصالح الرأسمالية (عبد الباسط عبد المعطي 2003 ص19:20)

2- الحناء والحالة الاجتماعية للمتخضبات

تبين من خلال الملاحظات الميدانية أن هناك تباينا في نقوش الحناء تبعا للحالة الاجتماعية فالفتاه غير المتزوجة تختلف عن المتزوجة والأرمل والمطلقة وجاءت هذه الملاحظات متفقة مع نتائج الدراسة الميدانية حيث أكدت حالات الدراسة إختلاف التخضب بالحناء وفقا للحالة الاجتماعية .
فالحالة (19) [هناك قيود يفرضها المجتمع علي تزيين الفتاة التي لم تتزوج بالحناء فلا يجب أن تفرط في نقوشها وألوانها لأن هذا عيب، أما المرأة المتزوجة وحتى الأرمل والمطلقة فلهن الحرية في رسم الحناء في أي مكان علي الجسم (شكل 6)

شكل (6)





صورة (5) توضح نقوش الحناء لسيدة متزوجة

شكل (7)



عدد يوليو 2008



شكل (8)



شكل (9)



الحالة (30) يجب أن تكتفي الفتاة برسم الحناء علي اليدين أما المرأة فعلي اليدين والأرجل بطريقة أكثر من الفتاه وعلي حسب المكان الذي نعيش فيه ففي المناطق الشرقية من ليبيا ترسم المرأة الحناء علي الأرجل حتى الركبة أما في المناطق الغربية ترسم علي اليدين والقدمين فقط)

الحالة (26) [قديما كانت رسوم الحناء واحدة من الطفلة إلي الفتاة وكذلك المتزوجة أما الآن ومع كثرة الرسوم الحنائية ونقوشها اختلفت طرق الاستخدام فالبنات الصغيرة توضع لها الحناء وسط يديها ورجليها وبدون نقوش أما الفتاه فتختلف عادة الحناء بالنسبة لها من مكان لآخر في ليبيا فهناك مناطق ترفض أن تضع الفتاه الحناء قبل زواجها وهناك مناطق تسمح للفتاه أن تضع الحناء قبل زواجها وهناك مناطق تسمح للفتاة أن تضع الحناء علي احدي يديها أو كلاهما باستعمال اللاصقة أما المرأة المتزوجة فمن حقها أن تضع الحناء في يديها وقدميها متى شأت في أي مكان وباستخدام جميع النقوش

الحالة (41) [ليس من اللائق أن تضع الفتاه الحناء علي قدميها ولكن بعض المناطق تسمح للفتيات بذلك حسب عادات كل مكان أما المرأة المتزوجة فلها مطلق الحرية في اختيار نوع الرسومات والأماكن التي ترسم فيها الحناء علي جسده الحالة (13) تحني الفتاه الأيدي في المناطق الشرقية لأن تحنيه الأرجل وجميع الأيدي يعتبر عيب في رأي كبار السن من النساء (العزائز) أما المرأة المتزوجة فتحني الأيدي والأرجل حسب رغبتها ولا عيب عليه وإن اختلفت طريقة الرسم من منطقة لآخرى داخل ليبيا. (شكل 6)





شكل (10)

صورة توضح نقوش الحناء على الارجل

الحالة (46) [لون الحناء المفضل للمطلقة هو اللون الأحمر الغامق وترسمها في يديها فقط ونفس الشيء بالنسبة للأرملة، أما للعجوز فترسمها في يديها وقدميها أحيانا أما المتزوجة ففي كل الأماكن وبحسب ما ترغب] الحالة (49) [إن العجوز تتحنا باللون الأحمر أو القهوي في اليدي والشعر والأرملة لا تقوم بالحناء إلا بعد مرور سنوات علي موت زوجها وإذا تحنأت تحنا يديها فقط ولا تكثر من النقوش أما المطلقة فهن تضع الحناء علي يديها وباطن قدميها وشعرها فقط المهم ان تكون حنة المطلقة أو الأرملة والعجوز غير مبهجة ولا ملفته للأنظار والمطلقة تحنا نفسها بعد مرور عدتها وهذا كان قديما أما الآن فلا حرج ولا عيب في هذا أن تحنا



المرأة الأرملة يديها وشعرها. أما العجوز فهي تستقبل الناس رجال ونساء وكلهم أبناءها لهذا فهي تحنى يديها وشعرها فمن حقها استقبال الضيوف أما النساء الصغيرات فلا حق لهن استقبال الضيوف أو الخروج عليهم خاصة إذا كن غير متزوجات.

ومن منطلق الملاحظات الميدانية لمجتمع البحث نجد أن تزيين المرأة بالحناء يعد رمزا يشير للحالة الاجتماعية للمرأة المتخضبة فهي إما فتاة لم تتزوج أو امرأة متزوجة أو مطلقة أو عجوز فزينة المرأة باتت احدي رموز التعبير عن وضع المرأة اجتماعيا.

3- موقف الرجل الليبي من استخدام الحناء:

توصل البحث إلي تباين آراء الرجال في مجتمع البحث حول عادة تخضب المرأة وتزيينها

بالحناء فمنهم من يكره تزيين المرأة بالحناء والأغلبية تدعم بل تشجع رسم ونقوش الحناء الجميلة

ويفضل مشاركة المرأة في اختيار نقوش الحناء كشكل من أشكال الحب بل أن بعض الرجال إذا انقطعت الزوجة فترة عن رسم الحناء يغضب ويطلب منها رسمها والتزيين بها لأنه يحب أن يري زوجته بها طول الوقت ولأنه يحب رائحتها وفيما يلي آراء حالات الدراسة في هذا الشأن:

الحالة (12) [بعض من الأزواج يحبون الحناء والبعض الآخر لا يحبونها فأغلب الأزواج يفضلون رسم الحنة المزخرفة بالورد والبعض لآخر منهم يفضلون الحناء مرسومة في ذراع اليدين والرجلين] الحالة (4) [هناك رجال



يفضلونها برسوم مختلفة وهناك رجال لا يفضلونها بل ولا يحبون رائحتها ويمنع زوجته من الحناء إلى الأبد [الحالة (8)] معظم الرجال الليبيين يحبون الحنة ويشجعون نساءهم علي عملها ولكن معظمهم لا يساعدوا النساء إلا في حالات قليلة فبعض الأزواج يتركون المنزل في يوم عمل الحناء علي الرغم من أن الزوجة تحب أن يشاركها زوجها في رسم الحناء خاصة إذا كان يحب نقوشها ويشجعها عليها ويحب رائحتها [الحالة (11)] في الغالب يفضل الزوج الحناء وليس كل الرجال وحسب رغبة الزوج ترسم الزوجة الحناء لأنها زينة ويستمتع بها الرجل [الحالة (13)] الرجل الذي يحب أن يتزيين زوجته بالحناء يشترئها بنفسه لنتحنا زوجته خاصة في المناسبات [الحالة (14)] الرجال يختلفون منهم من يرفضها ومنهم من يشارك زوجته في رسمها وشراءها]

بسؤال الرجل الليبي في مجتمع البحث أبدت الحالات العشر اتفاقا حول

1- إن الحناء لدي المرأة الليبية تعد من أهم عناصر زينتها علي

الإطلاق

2- إن الحناء نبات مفيد وأنهم يحبونه

3- أبدي 7 رجال من أعمار متباينة حبهم لرائحة الحناء لهذا فإنهم لا

يرفضون أن تتزين بها المرأة سواء كانت الأم أو الأخت أو الزوجة

أو الإبنة .



في حين أشار 3 رجال كراهيتهم لرائحة ولنقوش الحناء، بل وأبدي الأزواج منهم رفضهم التام لتزين زوجاتهم بها علي الرغم من تمسك الزوجات برسم الحناء والتزين بها.

ومن خلال معايشة أفراد مجتمع البحث ومن منطلق الملاحظة المستمرة لدور الرجل الليبي وموقفه من التزين بالحناء تبين أن الرجل الليبي يري أن الحناء من أهم مظاهر زينة المرأة ويطلب منها ارتداء القفاز والجوارب حتى لا تظهر زينتها علي الأجنب أو يطلع عليها آخرون، فعادات وتقاليد المجتمع الليبي ترفض ظهور المرأة في زينتها علي الملاء أو الافتخار بها في وسط فيه ذكور، فالمرأة الليبية تتمتع بحصانة ذكورية مرتفعة بل ورغبة شديدة من المجتمع في إخفاءها، فالنظرة التقليدية لا زالت مهيمنة علي الرجال وهم يعتقدون أن المرأة تتزين من أجل لفت الأنظار إليها. فالمرأة تتزين من أجل لفت الأنظار (أنظار الرجال) ولا ثبات ذاتها وهذا دليل علي شعور الأنثي بفقدان الثقة وخضوعها الكامل لمعايير المجتمع في تقييمه للأنوثة من وجهة نظر ذكورية أبوية متخلفة تلك المعايير التي تلغي عقلها وقدرتها علي الإبداع. (عوض خميس 1978 ص188) فمن الملاحظ أن صورة المرأة الليبية لدي الرجل الليبي شكلتها عبر السنين العادات والتقاليد المتوارثة وهي نفسها التي أسهمت في تشكيل وضع المرأة، فكما تردد دائما بأن المرأة نصف المجتمع وهي المكملة للنصف الآخر، فإن الرجل هو الذي أسهم في تكوين وتعميق صورة المرأة التقليدية ووضعها في مكانة أقل منه،



وأوضح هذا أنتوني جيدنز حين قال (إن الرجال جعلوا من النسوة خليات لهم وجواري وعاهرات) (جيدنز 2005 ص66) .

إن شعارات ونداءات المناضلين من أجل تحرير المرأة والقضاء علي الصورة التقليدية لها لم تغير من الوضع والصورة الثقافية المنحوتة في عمق المجتمع العربي ثم الدولي، فالمرأة في الثقافة العربية ما هي إلا جسد ومن ثم فالرجل حينما يغار عليها فهو يغار علي الجسد، وعندما يفرض القيود فهو يفرضها علي الجسد، إيماناً منه بأن جسد المرأة دور في جلب العار له، ومن ثم فرض الحصار عليه في حين أن جسد الرجل والمرأة ما هو إلا وسيلة من وسائل الإعاشة وأن هناك ما هو أكبر وأكثر فعالية إلا هو العقل الذي أنتج الفكر ودعم الثقافة وللأسف الشديد اتفقت معظم آراء رواد علم الاجتماع الأوائل مع تدعيم الصورة الثقافية التقليدية عن المرأة مثل أفلاطون وبرودون وأرسطو وأوجست كونت وبيبرداكو وبالزك (القاطرجي 2006 ص53:76) في حين أكدت الأبحاث العلمية الحديثة علي ضرورة القضاء علي مثل هذه الصورة التقليدية ودعت لتعديل صورة المرأة. (Syllviak1992, Belcher2006)

سادسا: الأبعاد الاقتصادية للتخضب بالحناء:

- يتبين من استخدام أداتي الملاحظة ودليل المقابلة جملة من الحقائق بشأن البعد الاقتصادي في تخضب النساء بالحناء في مجتمع البحث تمثلت في:
- 1 إن التخضب بالحناء تقوم به المرأة الليبية علي الأقل مرة كل شهر
 - 2 هناك عدة طرق تستعين بها المرأة الليبية فهي إما تذهب للكوافير (المزين أو تذهب للخطاطيات أو ترسمها بنفسها في المنزل.



- 3 معظم النساء الآن يعتمدن علي أنفسهن في التخصب بالحناء وساعدهن في هذا توفر النقوش الجاهزة بالأسواق وسهولة وضعها علي الجلد والخروج بنتائج جيدة
- 4 نظرا لأن المرأة الليبية لا تستطيع الاستغناء عن عادة التزيين بالحناء وجدت أن أرخص الطرق هو التخصب بها في المنزل اعتمادا علي الخبرة المكتسبة بالوراثة من الأجداد وما أنتجته الحداثة من أدوات تساعدهن في ذلك.
- 5 إن التخصب بالحناء غير مكلف لأنه يعتمد علي المواد المتوفرة في المنزل (مثل الليمون وزيت الزيتون) إلي جانب بعض العناصر المتوفرة في الأسواق بأسعار رخيصة (مثل السرتية والنقوش)
- 6 إن التخصب بالحناء قديما كان غير مكلف بالمرّة أما الآن فهو مكلف حيث تشتري النساء مواد إضافية مثل السرتية والنقوش والقرنفل وهي الأدوات التي تعطي للحناء ألوان زاهية وثابتة ورسومات جميلة
- أن للتزين بالحناء مكانة ثقافية واجتماعية موروثية في المجتمع الليبي وهو الأمر الذي يدفع النساء بصورة لا شعورية نحو ممارستها بل الالتزام بها في كافة المناسبات، بحيث صارت من أهم عناصر النسق الثقافي قديما وحديثا فالنساء ملزمات بها بغض النظر عن تكلفتها الاقتصادية، فالأهم لديهن هو الالتزام بالعادة الموروثة أكثر من التوفير الاقتصادي، أما التكلفة الاقتصادية لتخصب النساء بالحناء فقد تباينت آراء عينة البحث بشأن التكاليف المتفقة علي التخصب بالحناء



الحالة (12) (الحناء غير مكلفة سواء كانت في المنزل أو في المزين)
الحالة (6) (التكلفة المالية للحناء في المنزل أقل من المزين ففي البيت تقوم المرأة بشراء أكياس الحناء وعجنها بالليمون أو أي مستحضر آخر ثمنه (2 دينار) أما في المزين فهي مكلفة ويختلف سعرها من مزين لآخر، وحسب نوع النقوش المطلوبة فرسم الحناء الليبية يتكلف من 10:20 دينار ليبي، أما رسم الحنة علي الطريقة السودانية يتكلف من 15 دينار فأكثر في المزين، وتري الحالة (3) (رسم الحناء غير مكلف في الحوش لكن عملها في المزين يكلف من ناحية نوع الحناء ورسومها والخيوط المستخدمة) أما الحالة (10) (ننحن نتزين بالحناء كثيرا لأنها ضرورية لنا، لهذا لا ننظر لتكلفتها ولكنها في المنزل أرخص من المزين) وتري الحالة (15) (حين تعملها المرأة بنفسها في الحوش تكون أقل من المزين لأن المزين يضاعف التكاليف لأنها تستخدم خيوط وأعواد وغيره) في حين رأت الحالة (1) (تكلفة المزين واجدة لاستخدام أما في الحوش فهي غير مكلفة (ليمون - سرتية - الحناء) وذكرت الحالة (13) (قديما كانت جميع النساء معملن الحنة في الحوش من الزيتون والليمون وطحن ورق الحنة فكانت غير مكلفة أما الآن فتحتاج لها القرنفل والزيتون والسرتية واللاصقة والخيوط وكل امرأة حسب رغبتها في النقوش لهذا أصبحت الحناء مكلفة في الحوش وأكثر تكلفة في المزين لأنه يضاعف التكاليف ولأن المزيينة تأخذ مقابل كل شئ عمله من 10:30 دينار.

سابعا: الأبعاد الثقافية للحناء



1- الحناء في المعتقدات الشعبية:-

تشير عناصر الثقافة اللامادية إلي كل ما ابتكره الإنسان أو يستخدمه في تفسير سلوكه وأفعاله وتوجيهها بشرط ألا تخرج عن نطاق عقله مثل المهارات الفنية فالجانب اللامادي من الثقافة يشمل المعايير الفردية individual norms والمعايير والمعتقدات والاتجاهات واللغة يعرف المعتقدات (علي أنه حكم يتعلق بالواقع يقبله الفرد باعتباره صحيحا، فالمعتقد حكم صادق وواقعي (عاطف غيث 1988 ص38) ويرى البعض من العلماء أن المعتقد هو حكم يتعلق بالواقع يقبله الفرد باعتباره صحيحا وهو حكم صادق وواقعي ويعتمد علي الملاحظة الإمبريقية والمنطق والتقليد والإيمان وتكون المعتقدات البناء الأساسي لتصور الفرد للعالم (وبناؤه المعرفي) والإطار الذي تشكله إدراكاته (نخبة من الأساتذة 1975 ص38)

ويرى علي المكاوي أن المعتقدات (هي مجموعات من الأفكار المترابطة معا يعتقد فيها الناس ويؤمنون بها علي مدي زمني طويل ويخضعون لها ويلتزمون بها، وهي تسود في شتي المجتمعات المتقدمة والبدائية علي حد سواء. ولا تختلف إلا في حجمها أو درجة الترابط فيما بينهما وحجم الالتزام الذي تتطلبه والدرجة التي تصمد فيها أمام عوامل التغير وكيفية ميولها (علي المكاوي 1982 ص258:260)

وبحثنا الراهن بصدد دراسة ظاهرة متعددة الأبعاد ومتداخلة الجذور وتدور بشأنها الكثير من المعتقدات والآراء التي ورثها أفراد مجتمع البحث عن سلفهم



فقد ذهب كارل ما نهايم إلي أن أنساق الاعتقاد هي أنساق ثقافية اجتماعية في طبيعتها، بمعنى أنها ظاهرة جمعية وليست فردية وفي فلك المعتقدات وما طرح بشأنها ارتبطت الحناء بالكثير من المعتقدات المتوارثة من الأجداد والتي أصبحت من التراث الثقافي وهناك الكثير من المعتقدات المرتبطة بالحناء مثل علاقتها بالأصل والموت والسحر والحسد والأحلام والأمراض وفيما يلي تقدم ما توصل له البحث بشأن المعتقدات الموروثة في مجتمع البحث بشأن الحناء وبعض العناصر الثقافية .

الحناء هي نبات عرفة قدماء المصريين منذ آلاف السنين وأهتم به العديد من العلماء العرب مثل ابن سينا ولم يعرف موطنها الأصلي، ويقال أنها ترجع إلي الجزيرة العربية ثم انتشرت في باقي دول العالم نظرا لفوائدها. وتعتبر الحناء عند المسلمين سنة من السنن التي أوصي بها الرسول صلي الله عليه وسلم وقد انعكست تلك الثقافة في رؤي عينة الدراسة فأجمعت علي أن (الحناء هي أول دمعة سالت من عيون حواء عندما نزلت من الجنة غلي الأرض فأنبئت مكانها أشجار الحناء لهذا فهي ذات رائحة طيبة) وتري بعض حالات الدراسة أن (أصل نبات الحناء يرجع إلي شجرة خضراء تنمو في بعض المدن الليبية وله طريقة سهلة في الزراعة وتحتاج درجة حرارة عالية أو متوسطة)

وبالرجوع إلي المصادر العلمية تبين أن الحناء عرفت منذ آلاف السنين وقيل أنها نبات شجري جذوره حمراء وأخشابه صلبه تحتوي علي مادة ملونة تستعمل خضابا للأيدي والأرجل والشعر وهي من النباتات ذات الرائحة



المميزة وقيل عن الحناء أن أول من استخدمها الفراعنة في التحنيط والتجميل واستخراج العطور ويقال أن موطنها الأصلي في إيران والهند ويروي أن الحناء شجرة من الجنة وأن أول من تخصص بها من النساء كانت السيدة هاجر زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام. والحناء نبات من نباتات المناطق الإستوائية ويرجع أن يكون موطنها الأصلي أما أمريكا الجنوبية أو إيران أو الهند وقد أنتشرت زراعتها في شمال أفريقيا وآسيا وأستراليا. ويبدو أن هناك بعض المعرفة لدى بعض أفراد مجتمع البحث بشأن الحقائق العلمية المرتبطة بأصول نبات الحناء مثل نموها في المناطق الحارة وإن غاب عنهم الموطن الأصلي لنبات الحناء. كما ربط أفراد المجتمع بين ما للحناء من رموز واستخداماتها من جانب وبين ما أحاطوها من معتقدات بشأن أصلها فهي في نظرهم اقتربت من الطوطم واكتسبت خصائص العناصر المقدسة فهي كما يعتقد البعض أول دمعة أزرفتها حواء عندما هبطت من الجنة إلي الأرض وهي تبحث عن سيدنا آدام فالحناء نبات من الجنة لهذا فهو يأخذ الهوية المقدسة .

أولاً: الحناء في الأحلام:-

تشير حالات الدراسة ان للحناء تعتبر رمزا إذا رؤيت في المنام فذكرت مجموعة من الحالات

[أن رؤية الحناء في أحلام الفتاة التي لم تتزوج تعني انها ستتزوج عما قريب]



ومجموعة آخري رأت [الحناء في المنام للبنت تعني زواج أما للمرأة فهي رزق من مال أو أولاد أو غيره] في حين ذكرت المجموعة الثالثة [إن ظهور الحناء في الأحلام تعني رغبة المرأة في عملها أما ظهورها للرجل فتعني رزق كبير] وقد اتفقت المبحوثات أن رؤية الحناء في الأحلام تشير إلى مجموعة عناصر

- 1 - هي رمز للرزق وسعة المال.
- 2 - إذا شاهدتها فتاه لم تتزوج تكون فألاً حسناً يقرب زوجها.
- 3 - إذا شاهدتها امرأة متزوجة تعني إنجاب وحمل قريب أو رزق من المال
- 4 - إذا شاهدها رجل في منامة فهي رزق من مال أو عيال.
- 5 - إن رؤية الحناء في المنام تعني الرغبة في التزين بها ونقشها على الجسم .

ثانياً: الحناء في حالة السحر والحسد:

ورد الكثير بشأن الاعتقاد في العلاقة بين الحناء وشجرتها وبين السحر والحسد فمن هذه الاعتقادات (إن هناك نصيحة توجه للأفراد وهي عدم الجلوس عند شجر الحناء ليلاً لأنها مأوى للجن الذي غالباً ما يكون أنثى) (المأثورات الشعبية)

كما يشير محمد الجوهري في إحدى دراساته الأنثروبولوجية لأحد المجتمعات النوبية أن للحناء دور في علاج الجسم الملبوس وخاصة علاج السيدات المتزوجات الآتي كانت بينهم وبين أزواجهن مشاكل. (الجوهري 1983 ص 522-526) وفي هذا الشأن تبين الحالة (6) إن مسحوق الحناء يستخدمه السحرة والدجالين في عمل السحر أو فكها) الحالة (15)



(إذا حدثت مشاجرات كثيرة في المنزل بين الزوج والزوجة أو بين الإخوة وبعضهم تعتقد الأم أن هناك حسد في المنزل وتشعل البخور ومعه الحناء حتي تقضي علي العين التي دخلت المنزل الحالة (14) (نحن نستخدم حرق الحناء لتبخير المنزل إذا دبت الخلافات بين الإخوة والأخوات حيث تحرق الأم حفنة من الحناء اعتقادا منها أن الحنة ستحسن قلوب الإخوة علي بعضهم البعض) الحالة (7) (نعتقد أن كلمة الحنة أصلها من الحب والحناء ففيها حنية أي ميل القلوب لبعضها، لهذا إذا شبت خلافات بين الأزواج أو بين الإخوة، تشتري الأم الحناء وتحرقها في المنزل لتحتنن القلوب علي بعضها البعض في المنزل سواء الزوجين أو الأخوة والأخوات. الحالة (8) (دائما يطلب المشايخ منا شراء الحناء لأنها تستخدم في فك السحر وخاصة بين الزوجين).

من الملاحظ أنه ربطت عينة الدراسة بين أصل شجرة الحناء وبين قدرتها علي فك السحر والحسد وأن هذا الاعتقاد لا زال ساريا حتى الآن ويعيش في عصر حقق فيه الإنسان صورا شتى لتقدمه وفي هذا ازدواجية بين ما هو معتقدي وبين ما هو معاصر وهذا نفسه وأشار إليه الباحثون العرب من التأكيد علي تعايش مفهومي العصرية والتقليدية في مجتمعهم، كما يصممون علي ان التحدي يكمن في تحديد التعبير الدقيق للمفهومين في إطار مفترض (اليونسكو ص) ومما يجدر القول في هذا المقام أن استمرار استخدام الحناء كزينة للمرأة حافظ علي الاستخدامات الأخرى لها بين الأفراد ومن ثم حافظ علي بقائها كرمز من الرموز الثقافية والاجتماعية في المجتمع الليبي



بل إن التحديث في ألوانها وأشكالها وحتى في أنواعها ونقوشها أسهم في إضفاء الطابع العولمي عليها وكان لاستخدام الحناء منذ القدم وحتى الآن دور في الحفاظ علي وظائفها داخل السياق المعنوي للمجتمع. إن ما طرأ علي الحناء من تغيير هو تغير شكلي فقط يتعلق بأنواع الحناء وألوانها والمواد المضافة إليها ونقوشها ويتفق هذا الرأي مع آراء علماء شكري وآخرون من أن الحدائث الشكلية الحدائث هي التي لا تمس من صاحبها أكثر من الشكل الخارجي والاهتمام بالمظاهر بل إن الحدائث في هذا المعنى تؤدي إلي مزيد من التخلف وليس مزيد من التنمية . (علاء شكري وآخرون 1988ص 23) كما يذهب كارل مانهايم إلي القول بأن أنساق الاعتقاد هي أنساق ثقافية اجتماعية في طبيعتها بمعنى أنها ظاهرة جمعية وليست فردية(علي المكاوي 1982 ص 260)

2- الحناء وعادات الزواج

ارتبطت كلمة الحناء منذ القدم بالزواج وزينة العروس، ومع مرور الزمن صارت رمز للزواج والارتباط وليلة الزفاف في الوطن العربي، ولم تقتصر هذه الدلالة علي الأفراد العاديين فقط بل امتدت إلي الباحثين والعلماء من المهتمين بالجوانب الثقافية للمجتمع الإنساني وانطلاقاً مما نادي به معظم الأنثروبولوجيون من ضرورة التروي في فهم الطقوس والمعتقدات عن طريق إدراجها في إطارها الثقافي والاجتماعي العام الذي يحتويها (علي المكاوي 1982 ص 26) تعتبر الحناء عادة أساسية من عادات الزواج في المجتمع العربي يقول محمد الجوهري (تعد الحناء أحد طقوس التزيين التي يحرص علي



أدائها كل من أسرتي العروسين ويمثل الاحتفال بليلة الحناء الاحتفال الأساسي بالنسبة للعروسين حيث يقام احتفال كبير بهذه المناسبة يتميز بوجود وليمة يشارك في إعداد متطلباتها الأهل والجيران ويصاحب هذا الغناء ويتم إرسال جزء من الحناء المعجونة من منزل العريس إلي منزل العروس وبعد انتهاء حفل الحناء تقوم العروسة بتحنية اليدين والقدمين. (الجوهري 1992 ص 285-286) وفي نفس السياق يشير أحمد زايد وآخرون (تحظي مناسبة الحناء العريس بأهمية احتفالية خاصة عن ممارسة حنة العروس ولعل ذلك يرجع في جانب منه إلي الاحتفال الحقيقي بالعروس يكون في اليوم التالي، أي في يوم الصباحية، وترجع أهمية مناسبة حنة العروس إلي أنها تشير لبدء انفصال العريس عن أسرته وبدء إندماجه في حياة خاصة كما تشمل الحنة الفرحة والبهجة بإنضمام عضو جديد إلي أسرة العروسة. (أحمد زايد ص 307-308)

وتناولت كذلك ثريا علي إبراهيم عادة الحناء كمرسم من مراسم الزواج والإستعداد للزفاف في دراسة لها عن زينة المرأة البدوية. (ثرثيا إبراهيم 1993,1997)

فالحناء إحدى طقوس وعادات الزواج التي لها دلالة ثقافية واجتماعية فهي تعبر عن الفرحة والبهجة. (السخاوي 1988) وليلة الحناء هي الليلة التي تسبق يوم الزفاف وتعني تخضيب الأرجل بمعجون خاص يعد خصيصا لهذه المناسبة بحيث يكون لونها مائلا للأحمر البرتقالي كدليل علي الفرحة وكمظهر من مظاهر الزواج. (جلال مدبولي 1980,1969) وفي إشارة تباين



عادات استخدام الحناء من مكان لآخر توصل محمد الجوهري في دراسة له في مجتمع النوبة أن الحناء في ليلة الزفاف وترسم للعروس ويساعدها في ذلك بعض النساء وهم يرددون الأغاني، ويقمن بتقديم النقطة للعروس في طبق به ماء ثم يشرب منه الفتيات اعتقاداً منهن أن هذا السلوك يعجل بزواجهن وفي الصباح وهو يوم الخميس في الأغلب تغسل العروس يديها ووجهها بجلب الماء من النيل أما العريس فيحنا من يديه ورجليه، حيث كانت تجلب سيدة تعيش حياة أسرية مستقرة وأنها حملت مباشرة بعض الزواج لترسم للعريس الحناء تفاقلاً بها في استقرار حياة العريس وسرعة الإنجاب. (الجوهري 1983 ص482.485) تحظى الحناء بأهمية كبرى في المجتمع السعودي وخاصة في عادات الزواج ففي دراسة فادية الجولاني عن اتجاهات الأسرة العربية نحو عادات الزواج تبين منها أن عادات الزواج تتباين من منطقة لأخرى في المجتمع السعودي وأن هناك شبه اتفاق علي أن الليلة التي تسبق الزفاف تسمى الحناء، حيث يقيم بيت العروسة عزيمة كبيرة يدعون ويحضرهم إمراة تسمى (النصاصة) تحنا العروسة (يديها ورجليها) وتنقش لها نقوش جميلة. ثم تدق لها حواجبها وتزينها (فادية الجولاني) وتناولت فوزية دياب في دراستها عن القيم والعادات الاجتماعية موضحة أن الحناء تحنا بها الفتاة وصديقاتها في ليلة الحناء وهي الليلة السابقة علي ليلة الزفاف (فوزية دياب ص) وخلصت معظم الدراسات والأبحاث السابقة لعلماء الاجتماع والأنثروولوجيا إلي عدة نتائج منها ما يلي:



1 أن الحناء لم يتوقف دورها عند مجرد العلاج من خلال الطب البديل أو الطب الشعبي والمعتقدات الخاصة بفاعليتها في بعض الظواهر كالسحر والحسد والموت وإنما امتدت لتلعب دورها ما في عادات الزواج في الوطن العربي ولعمق هذا الدور أطلق العرب علي ليلة الزفاف باسم يوم الحناء وهو اليوم الذي يسبق يوم الزفاف وهو نفس اليوم الذي يعد فيه العروسين ويتزينان تمهيدا لانتقالهما من أسرة النشأة والميلاد إلي أسرتهما النووية.

2 إن عملية التزيين والتجهيز ليوم الزفاف لم تكن مقصورة علي العروسة فقط وإنما أشار العلماء إلي أن العريس يحنا ثم يحنا بعده العروس

3 إن المجتمعات العربية تتباين في نقوش الحناء وحتى في أماكن وضعها وأن القاسم المشترك بينهم هو تخضيب اليدين والقدمين للعروسين.

نظرا لعمق وقوة العادات المحيطة بالحناء بات هناك ارتباط شرطي بين ذكر يوم الحناء والزواج والفرح والبهجة والانتقال من حياة العزوبية إلي حياة المسؤولية والاستقرار وبهذا نستطيع القول أن الحناء نبات مثل أي نبات آخر إلا أن طريقة استخدام وأوقات هذا الاستخدام والمعتقدات المرتبطة به هي التي أكسبته هالة بحيث باتت رمزا من رموز الثقافة العربية والدالة علي البهجة والفرحة والسعادة والسلامة وحتى النجاة من النار ودخول الجنة.

ودعمت حالات الدراسة هذه الآراء والحقائق تقول الحالة (6) (إن قبل الزفاف توجد ليلة الحناء وهي الليلة التي تحنا فيها العروسة وأقاربها وأصدقائها. وتكون ليلة جميلة جدا يذهب لها جميع الأهل والأقارب والجيران



للمشاركة في الاحتفال بزفاف العروسة ومشاهدة تحنيتها دائما يفضل أن تكون حنة العروسة باللون الأحمر المزدهر الحالة (7) في يوم الحناء تحنا العروسة باللون المزدهر الفاتح وتمنع البنات المخطوبات من عمل الحناء من نفس العجينة (حنة العروسة) اعتقادا أن هذا فئل سوء ويعتقد أن الخطبة أو الزواج سيفشل وفي بعض المناطق في ليبيا من سرت حتى طبرق تقوم بعض القبائل بتخضيب أحد أصابع العريس باللون الأحمر الوردي نفس لون الدم تفاؤلا منهم في فض غشاء البكارة ويسمي هذا الأصبع (دبيحة) الحالة (9) تختلف عادات الزواج في المجتمع الليبي من منطقة لآخري وكذلك يختلف يوم الحناء فمثلا عندنا (في الخمس) في الأغلب يكون يوم الأربعاء هو يوم الحناء وفيه ترتدي العروسة ثوب وردي مزدهر يحضره أهل العريس ويقوم أهل العريس بوضع الحناء للعروسة في يديها وقدميها ورسمها بالخيوط أو اللاصقة العادية أو بالنقوش التقليدية حسب عادة كل أسرة وذلك بعد صلاة العصر مباشرة).

الحالة (10) (يوجد يوم في أيام العرس الثلاثة يسمي يوم الحناء أو يوم الكفة أو يوم النجمة وهو اليوم الذي يسبق يوم الزفاف ويقوم أهل العريس فيه بإحضار سلة كبيرة وجميلة للعروسة مثل الكُفة (الجُفة).+ مليئة بأوراق الحناء الخضراء الجافة وتسمي القفة ومعهم أدوات زينة كثيرة للعروسة وتقوم أم العريس في بعض المناطق الليبية بإعطاء كل البنات التي تحضر في هذا اليوم قطعة حنة لكل واحدة منهن تفاؤلا بزواجهن مثل العروسة ويفرش الوعاء المعجون فيه الحناء بالشموع والبيض وتدق الطبول وتغني البنات وجميع



الأهل أثناء تزيين العروسة ورسم الحناء لها علي قدميها ويديها ويرجع سبب وضع البيض والشموع إعتقادا في أنهما يحفظان العروسة من العين والحسد وجميع النساء والبنات يفضلن نقش الحناء قبل حضور يوم الحناء والزفاف ليظهرن بمظهر جميل فالمرأة التي لا تحنا في هذه المناسبات يعتقد الآخرون أن لديها مصيبة أو حالة موت منعته من رسم الحناء فالحناء ضرورية في كل المناسبات اللببية السعيدة)

الحالة (11) (جميع النساء يجب أن يتحنين في الأعراس أما العروسة نفسها فلها طقوس خاصة بها فقديما كانت تأخذ العروسة الحناء علي نصف الكف وباطن الرجلين مع مراعاة أن يكون لونها غامق إلي الأسود أما الآن فتحنا العروسة بالخيط حيث يلف خيط رفيع علي الأصبع الأوسط لليدين والقدمين ويحنا عليها ويكون لونها مائل للأحمر وتشمل كل الكف والرجلين مما يتسبب في ضيق العروسة بسبب تقييدها طول الوقت من العصر (العشية) وحتى صباح اليوم التالي (يوم الزفاف). تؤكد الحالة (1)المعلومات السابقة بشأن حناء العروس فنقول (إن العروس تتحنا في يوم الخطبة بنقوش بسيطة لكن قبل الزفاف أو قبل أن تدخل تقوم بعض نساء العريس وأقاربه بإعداد الحناء ورسم النقوش الجميلة التي تشبه الورد للعروسة علي يديها وقدميها. وأحيانا في بعض مناطق الجسم لأن الحنة لها رائحة جميلة رائحة الورد وتعطي



جمالاً للعروسة وهي فاتحة خير عليها لأنها من شجر الجنة وتحنن * قلب العروسة للعريس والعكس كذلك. (شكل (11)

شكل (11)



صورة توضح نقوش الحناء للعروس في يوم الخطوبة

* يستخدم الليبيون لفظ حنايتي للإشارة إلى الجدة فهو لفظ يدل على الحنان والحب لهذا لقبوله



أما الحالة (2) (إن الحنة من شجر الجنة لهذا تستخدمها العروس قبل زفافها لتكون بداية خير في حياتها الجديدة فأهل العريس يزينون العروس في يوم الحناء حيث يحضرون عشية هذا اليوم ويصنعون الحناء ويرسموها للعروسة الحالة (4) تستخدم العروسة رسومات جميلة في نقش الحناء وأحيانا يرسم العريس والعروسة قلب علي صدرهما ليدل علي الحب والحنان وبداية حياة سعيدة فيها إستقرار)

الجسد الحالة (13) اشارت إلي الحناء بالنسبة للعروسة الليبية تختلف من منطقة لآخري ففي مناطق ترسم العروس الحناء في يوم الحناء ومناطق آخري ترسم الحناء يوم الجهاز الحناء حيث يشتري أهل العريس ملابس وزينة وفراش خاصة بيوم الحناء تلبسها العروسة أثناء رسم نقوش الحناء، وأثناء تحنية العروسة تغني النساء المحيطات بها من الأقارب والأصدقاء والجيران وأهل العريس الذين يرسمون لها الحناء يقولون

حنوا الحنيات وحنو الخرطوبة حنوها وتبات وتصبح منقوطة
الليلة ليلة حنتها وبكري عند عزوزتها

وتقول الحالة (8) (يوم الأربعاء يسمى عندنا في الأعراس يوم القفة حيث يحضر أهل العريس إلي منزل العروسة ومعهم القفة أو الجهاز والكسوة وتقوم النساء من الأقارب والجيران والعمات بتحنية العروس وأثناء تحنيتها يغنون لها (نادو خالتها يا حنا تربط خيبتها) وقديما كانت ترسم نقوش الحناء بالخيوط وفي يوم الزفاف تحول العروسة الخيوط في يد ورجل من الجانب الأيسر مثلا وتظل الخيوط في يد ورجل الجانب الأيمن حتى تذهب



إلى منزل العريس وهو الذي يحول لها باقي خيوط الحناء الحالة (15)
(تحناً العروسة في اليوم الذي يسمى بالقفة أو يوم الحناء وفيه يأتي أهل
العريس وأهلها ويقوم بتحنيتها كبار النساء في السن من المحيطين بها
ويسمون بالعرايز وتتردى العروسة ملابس خاصة يوم الحناء يشتريها الزوج
وأهله ويتكون هذا الزي من اللقافة (ربطة الرأس والشال والردي والحزام
والكمج ومحرمة وأثناء تحنية العروس تغني الحاضرات الحنة كاسبية
جابوها اليهود وفي ايديك يا العروس ومعها السعود).

وكذلك نقول (حنوا الحنايات حنو الخرطوطة حنوها وثبات تصبح
منقوطة). ويفضل أن يكون لون حناء العروسة باللون الأحمر ويجب أن
تكثر بل وتكون ثابتة لفترة طويلة فالعروسة التي تختفي حنتها بسرعة يدل
هذا على قلة بختها (العروسة إذا اختفت حنتها من قلة بختها). حتى بعد
أسبوع من الزواج. يذهب أهل العروسة لزيارتها وتحنيتها مرة أخرى وفي
المساء تذهب هي لزيارتهم.

مما هو ملاحظ بشأن ارتباط الحناء بالزواج وعاداته الآتي:-

- 1 إن الحناء باعتبارها رمز من رموز البهجة والفرح فهي تستخدم في العادات
المرتبطة بالأفراح ونظرا لاعتقاد أفراد مجتمع البحث في أن نبات الحناء
وأصله من نباتات الحنة أنزلوا عليها معتقدات حيث أنه له القدرة على
التقريب بين قلبي العروسين وزرع الحب والحنان بينهما.
- 2 -بيدأ استخدام الحناء في اليوم السابق على يوم الزفاف اعتقاد من الأفراد أنها
تحنن قلب العروسين وتقرب بينهما فهي من الحب والحنان.



- 3- تحنيه العريس للاعتقاد في أن ذلك يقربه من عروسة ويسهم في تسهيل إجراءات الزفاف وخاصة فض غشاء البكارة.
 - 4- إن خروج الحناء من منزل العريس متجه إلى منزل العروسة تعني قبول أسرة العريس بدخول العروسة بينهم كفرد جديد وهو ما يؤذن بميلاد أسرة جديدة.
 - 5- الاحتفال بالحناء بين أهل العروسة يعني قبول أسرة العروسة هذا الزواج ومباركتهم له أمام القبائل الأخرى كما تشير إلى استعداد العروسة للانتقال من منزل النشأة الأولي (أسرة النشأة) إلى منزل العريس حيث بداية حياة أسرية تؤسسها هي وزوجها.
 - 6- يعتقد أفراد مجتمع البحث أنه كلما كانت ألوان الحناء زاهية وطالت فترة وجودها على يد وقدمي العروس كلما كان ذلك مؤشرا على طول فترة الزواج وتفاؤلا بحياة زواجه سعيدة ومستقرة.
 - 7- هناك شروط يحرص عليها أفراد مجتمع البحث في ليلة الحناء وحتى عند رسم نقوش حنة العروس منها أن يحضرها أهل العريس ويقوم برسم نقوشها النساء الكبار في السن من الأسرتين (أسرة العريس وأسرة العروس) وأن من يرسمها يجب أن يتمتع بحياة زوجية مستقرة وتكون امرأة منجبه وهو فألا حسنا على العروس.
- مما هو ملاحظ أن هناك ارتباط تاريخي في الثقافة العربية بين مراسم وعادات الزواج وبين ضرورة وجود ليلة الحناء ورسم نقوشها والتخضيب بها. فالحناء باتت عادة متوطنة في الثقافات العربية المتغيرة



3- الحناء والإنجاب (الولادة):-

كشفت النتائج عن اعتقاد وأفراد مجتمع البحث بشأن دور الحناء في سرعة الإنجاب وتسهيل عملية الولادة فقد أوضحن متفقات أن :

(يفضل دائما أن تحنا المرأة بالكامل قبل الولادة، لأن النساء يعتقدون أن هذا فأل حسن في سهولة الإنجاب بل ويفضل أن يكون لون الحناء هو اللون الأحمر أي لون الدم كما تحنا الوالدة نفسها بعد الولادة وبعد مرور أربعين يوم استبشارا وفرحا بشفائها)

وبهذا يمكن القول أن التخضب بالحناء أكسية الفاعلين رمزا يضاف للرموز السابقة وهو التفاؤل في تسهيل الإنجاب والولادة كما أنه بالنسبة للسيدة الحامل رمزا دالا علي سرعة الإنجاب من ناحية رمزا علي مرور الأربعين يوما التالية للإنجاب بسلام وبدون التعرض لأزمات صحية.

4- العلاج بالحناء في الثقافة الليبية:

إن اتجاهات الناس وأنماط سلوكهم إزاء الصحة والمرض تتسم بالتنوع، وقد أجريت العديد من الأبحاث منذ أوائ ل القرن العشرين لاكتشاف العوامل المؤثرة في المعتقدات والاتجاهات السلوكية الصحية (الشاعر وأبو الرب 2000ص 148) وفي ضوء هذه الاتجاهات تشكل الطب غير الرسمي أو الطب



الشعبي، وفيه يعتمد المريض علي معتقداته بشأن دور بعض الأعشاب والأساليب والطرق التقليدية في علاج الأمراض والحناء باعتبارها أحد النباتات الطبيعية تعد واحدة من أهم أدوية الطب الشعبي يؤكد علماء النباتات نجدهم أن نبات الحناء تحتوي أزهاره علي مادة تسمى تمر حنة تحتوي علي زيوت طيارة ذات رائحة زكية وقوية وعلي مواد دهنية ومواد راتجيه وتانينات، ونظرا لوجود هذه المواد تستخدم عجينة الحناء في علاج الأمراض الجلدية والفطرية وخصوصا الالتهابات التي توجد بين أصابع الأقدام والناجمة من نمو بعض الفطريات كما يستعمل مسحوق الحناء في التئام الجروح لاحتوائه علي مادة الحناتانين القابضة هذا بالإضافة إلي التأثير المطهر لمسحوق الحناء() هذا وقد اتفقت العديد من آراء عينة البحث مع ما توصلت إليه الأبحاث العلمية بشأن الاستخدامات الطبية لنبات الحناء واليكم بعض من هذه الآراء التي تكشف عن وعي ثقافي موروث بشأن استخدامات الحناء وتثبت وتدعم هذا الوعي بمباركة نتائج لأبحاث العلمية له واتفاقها بشأنه فما هو معروف أن العلاج والتداوي من الأمراض طريقتان الأول هو الرسمي والثاني هو غير الرسمي فالصحة والمرض يرتبطان بقوة بالنسق الثقافي لأي مجتمع، والحناء كأحد أهم النباتات في الثقافة الشعبية اللببية تم استخدامها في العلاجات (اقتداءً بالسنة) وقد روى أبو داود في السنن (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شكا إليه أحد وجعا في رأسه ، إلا قال ، احتجم . ولا شكا إليه وجعا في رجله ، إلا قال له : اختضب بالحناء)



وفي الترمذي : عن أم سلمى أم رافع ، خادمة النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت (كان لا يصيب النبي صلى الله عليه وسلم ، قرحة ولا شوكة إلا وضع عليها الحناء) (ابن قيم الجوزية ص 217)
إلى جانب استخداماتها في التزيين . وأشار محمد الجوهرى إلى أن الحناء من الزهور التي تدخل كعناصر علاجية في العديد من الوصفات الطبية (الجوهري 1988ص493)

وتشير الحالة (1) إلى (الحنة تعالج المعدة والمسالك والتشقق في القدمين) وقالت الحالة (24) (إن الحناء فوائد جمة واستخدامات عديدة وأوصي لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يروي عنه (صلي الله عليه وسلم) أنه ما شكل إليه أحد وجعا في رأسه إلا قال له (احتجم ولا شكا إليه وجعا في رجليه إلا قال له اختضب بالحناء) وأشارت الحالة (30) (أن الحناء تدخل في صبغ المنسوجات الصوفية والقطنية والحريرية حيث تكسبها لونا ولتنظيفها وإزالة البقع الدهنية وأن الحناء كانت تستخدم قديما في تحنيط الموتى لاحتوائها على مادة مطهرة تقتل الفطريات التي تعمل على تحلل الحنة وسجلت الحالة (34) (أن الحناء تستخدم في علاج بعض الأمراض الجلدية مثل تشقق الأظافر والأيدي والأرجل ولعلاج الجروح والصداع وتساقط الشعر وتساعد الحناء في زيادة كثافة الشعر وطوله تضيف الحالة (26) (تستخدم الحناء كدواء للأشخاص المصابين بالحرارة والطفح الجلدي وأحيانا لعلاج الصداع. ولقول الحالة (14) (قديما كانت تستخدم الحناء في علاج ارتفاع درجة الحرارة) حرارة الأطفال أو الشخص البالغ.



حيث يحنأ الجسم كله اعتقادا في دور الحناء في خفض درجة حرارة الجسم المريض بالحمى، وحتى إذا أظهرت أمراض جلدية بالأصابع أو الأقدام تحناً مناطق المرض ويسمي الأصبع المحنا دبيحة نظرا للونه الأحمر، كما تستخدم الحناء في علاج الصداع.

تستخدم الحناء بكثرة في التداوي من الأمراض ولها فوائد صحية وعلاج الصداع في هذا الحديث جزئي لا كلي وهو علاج نوع من أنواعه فإن الصداع إذا كان من حرارة ملتهبة ولم يكن من مادة يجب استفرغها - نفع فيه الحناء نفعاً ظاهراً وإذا دُق وضمدت به الجبهة مع الخل : سكن الصداع وفيه قوة موفقه للعصب إذا وضمدت به سكن أوجاعه وهذا لا يختص بوجع الرأس ، بل يعم الأعضاء وفيه قبض تشدبه الأعضاء وإذغ وضمدت به موضع الورم الحار والملتهب ، سكنه (ابن قيم الجوزية ص 217)

في هذا الصدد حيث تستخدم في:-

- 1 - علاج الصلع
- 2 - قشور الرأس وتغذية فروه الرأس
- 3 - التطهير في عمليات الختان
- 4 - في خفض حرارة الرأس
- 5 - علاج الصداع
- 6 - الوقاية من أمراض السرطان نظرا لاحتواء الحناء على مادة الثيانينين المقاومة للأمراض، وبكر ابن القيم فوائد الحناء قائلاً (إذا



مضغ ورقتها ينفع في علاج قروح الفم وهي مفيدة في علاج
الفطريات والجراثيم والبكتريا وتعمل على توسيع الشرايين وهي
أفضل وسيلة طبيعية لصبغ الشعر وفي علاج الدوستناريا الأميبية
والترطيب

وفي ضوء هذه النتائج نري أن الوعي العملي Practical والذي تحدث عن
انتوني جيدنز أسهم وبصورة واضحة في توسيع دائرة استخدامات نبات
الحناء في المجال الصحي، فمن الملاحظ أن هناك اتفاق بين الطب غير
الرسمي بشأن الخصائص الطبية لنبات الحناء بين ما توصلت إليه الأبحاث
من فعالية هذا النبات في علاج العديد من الأمراض خاصة الجلدية. وكان
سلوك الفاعلين وإصرارهم على، استخدام نبات الحناء لعب الدور الأكبر في
لفت انتباه العلماء لبحثه والكشف عن خصائصه فسلوك الفاعلين كان هو
الدافع الأول والمحرك

للبحث العلمي في كافة المجالات. وقد عبر عن هذا جيدنز بقوله:- لا إنه
من المقبول أن نتحدث عن بتحرير الفعل في ضوء خلفية مراقبة الفاعلين
التأملية لما يقومون به من أنشطة

(جيدنز 200 ص 111) واكتسبت الحناء بهذا رمزا جديدا وهو الرمز الطبي أو
القدرة العلاجية، فبالإضافة لكونها رمزا على العمر والحالة الاجتماعية
للمتخضبات، تعد رمزا لعلاج الكثير من الأمراض. وهنا يجدر بنا القول أن
التقدم في مجال الأبحاث العلمية الطبية أسهم في تحسين بقاء الحناء
واستخداماتها المتباينة، فالترات تمت حمايته نتيجة لعملية التجديد، ويتم



دعمه بواسطة شريان الحياة التي تربطه بخبرة الحياة اليومية وبهذا نجد أن الحدائث أسهمت في إعادة إنتاج إحدى العادات المتوارثة ثقافيا. فالأساليب التقليدية لفعل الأشياء مالت إلى الاستمرار أو أنه أعيد بناءها في العديد من الجوانب الأخرى للحياة (جينز 2005 ص 154-156). فإذا كان المجتمع يصنع الأفراد ويشكلهم فهم بدورهم ينتجون العناصر الثقافية ويكسبونها أهميتها، فالغرض مستمرة للفعل الإبداعي من الفاعلية والمجتمع على سواء للإبقاء على العناصر الثقافية ذات القابلية للصمود والتحدى أمام التقدم العلمي والعقلي والتكنولوجي واسع النطاق في القرن الحادي والعشرين. إن صانعو الحدائث ومؤدجوا العولمة غفلوا عن القوة المستقلة لبعض العادات الثقافية في الأبنية العربية ومنها الحناء، التي أعيد إنتاجها بفعل التقدم العلمي والتكنولوجي والبحثي .

5- المواسم والأوقات المفضلة للتخضب بالحناء

بينت نتائج البحث أن هناك إتفاقا بين المبحوثات على تفضيل رسم الحناء طوال العام إلا أن هناك أياما في السنة يفضل التزامهن برسمها بل والإبداع والتنافس بينهن في رسومها والتباهي بألوانها. لدرجة وصلت بالبعض أن رسم الحناء يجر عليها بالحسد فلأنها رسمت الحناء جيدا تعرضت للجسد فمرضت. الحالة (21) (المرأة من حقها رسم الحناء في كل الأوقات طوال العام، لكن النساء جميعا يرسمن الحناء في المولد النبوي والأعياد والأعراس الحالة (28) (إن رسم الحناء مفضل في كل المواسم والأعياد وفي الاحتفال بمولد الرسول صلي الله عليه وسلم وفي أيام الأعراس وقبل ولادة المرأة)



الحالة (14) (أنا أحب وضع الحناء كل شهر لكن ظروف العمل صعبة لهذا أرسمها في العطلات وفي الأعراس والأعياد والمولد النبوي) **الحالة (36)** (أحيانا تقوم المرأة بعمل الحناء مرة في الشهر باستثناء المواسم والأعياد مثل عيد الفطر وعيد الأضحى والمولد النبوي والحفلات مثل الخطوبة والزفاف وقبل الولادة وبعد الأربعين، وبعد مرور عدة المطلقة والأرملة) **الحالة (38)** (الحناء في المجتمع الليبي يعني الفرح والسعادة لهذا تستخدم في المناسبات السعيدة مثل الأعياد السنوية والمناسبات العائلية كالخطوبة والزفاف وحتى في الوفاة لتدل على زوال الحزن والهم و إراحة أهل المتوفي على متوفيهم) **الحالة (40)** (نقوم بالحناء في أي وقت ولكننا ملزمين بها في المناسبات والأعياد فالحنة عادة من قديم ودخلت في الأسواق وكل يوم فيها رسوم جديدة تجذب الواحدة) **الحالة (45)** (إحنا لازم نعمل الحنة في أيام الأعياد والمناسبات المختلفة فالسيدة التي لا ترسمها تعيب عليها باقي النساء ويتهمونها بالكسل وعدم النظافة وأحيانا يعتقدون أن عندها مصيبة مثل الموت أو المرض.) **الحالة (48)** (إحنا ورثنا الحنة عن أجدادنا لهذا لازم نعملها في المولد النبوي والأعياد وفي الأعراس، وهي عادة قديمة وبعيدة عن التطور ولا تتماشى والعصر الحديث). **الحالة (3)** (الحناء تفضل عملها طول الوقت لكنها مفضله في الأعياد والمناسبات الدينية مثل مولد النبي وفي الأعراس وقبل الولادة وحتى بعد الأربعين.) **الحالة (13)** (كل امرأة تعمل الحناء كل شهر حسب ظروفها وأحيانا مرتين في الشهر وأحيانا لا تضعها مطلقا، لكنها أجبار علينا في الأعياد والأفراح



والمواسم وخاصة في المولد النبوي). الحالة (2) (من أفضل الأوقات لعمل الحناء في الليل وأحيانا في النهار. أما مناسباتها فهي أصبحت فرض علينا في الأعياد مثل عيد الفطر وعيد الأضحى والمولد النبوي الشريف وفي حفلات الخطبة والأعراس، فالمرأة تشتري الحنة قبل العيد بيومين وتجهز نفسها لنقشها. والسيدة التي لاتضع الحناء في هذه المناسبات تضع نفسها في موقف صعب. فواجب على المرأة اللببية أن ترسم الحناء قبل هلة العيد وأن تذهب وزوجها إلى أهله وأهلها والأقارب وتتفاخر وتتباهي بألوان الحناء ونقوشها).

مما سبق نجد:-

- 1 - أن التخضب بالحناء تحول من كونه وسيلة من وسائل زينة المرأة إلى عادة ملزمة على النساء في مجتمع البحث في الأعياد والمواسم الدينية وفي الأعراس والإحتفالات العائلية.
- 2 - إن امتناع المرأة عن رسم الحناء والتخضب بها في المناسبات الاجتماعية والدينية يعرضها للانتقاد من أفراد المجتمع وسؤالها عن أسباب عدم الالتزام بعبادتهم المتوارثة. وأحيانا توصم المرأة بالسلبية واللامبالاة. وعدم الاهتمام بالنظافة. وبهذا يكسب رسم الحناء في المناسبات المختلفة المرأة صفات أخلاقية وسلوكية فمن تمارسها لا تتعرض للنقد ومن لا تمارسها كأنها خرجت على العرف وتصبح ذات سمات سلوكية سيئة وغير مقبولة اجتماعيا.



- 3 - من الأوقات المفضلة للتخضب بالحناء قبل الولادة وبعد الأربعين وهو ما يدل على التفاؤل بالحناء في مرور الإنجاب بخير والتفاؤل بالشفاء السريع من نكسات الأربعين يوماً التالية للولادة.
- 4 - تستخدم الحناء في المناسبات الاجتماعية والدينية في أوساط النساء للتباهي والتفاخر بمهارة المرأة في إتقانها لرسوم الحناء وألوانها
- 5 - اعتقاد النساء أن إتقان رسم الحناء يعرضهن للحسد والسحر لهذا يمرضن بعد نقشها.

6- الحناء وعادات الموت

بنيت نتائج المقابلات مع المبحوثات أن للحناء دور ورموز كامنة في التراث الثقافي تدور حول الموت تمثلت في:-

في الحالة (6) [إن التزين بالحناء عند موت أحد الأقارب أو الجيران غير مستحب، لأن الحناء تدل علي الفرحة والسرور في حين تعيش أسرة المتوفى في حالة من الحزن لهذا يحرم المجتمع علي المرأة التزين فمشاركة من المرأة للظروف المحيطة بها يجب ألا تتزين بالحناء أما منزل الشخص المتوفى فهم يستخدمون الحناء في اليوم الثالث من الوفاة لكي لا يحزن علي المتوفى إلا أقاربه المقربين فقط، كما أن بعض الأسر الآخري ترفض توزيع الحناء في الموت وتعتبرها شماتة بالميت وأهله وعدم تقديرهم) الحالة (15) (إذا كان المتوفى راجل مريض توزع الحناء في اليوم الثالث من الوفاة علي الحاضرين حيث تصنع الحناء وتوضع في طبق أو أطباق وتمر علي النساء المعزيات وتأخذ كل واحدة منهن قطعة ولو صغيرة من الحناء وذلك



تقائلا بأن الله نعم (من الحناء) علي المتوفى الحنان والرحمة من عذاب المرض ومات ورحمة الله في الآخرة.) كما تضيف الحالة (20) (أنه لا يصح في حالات الوفاة أن تذهب المرأة للعزاء وهي تتزين بالحناء وإذا فعلت ذلك تعتبر أسرة المتوفى أن هذا السلوك من الشماتة فيهم وفي المتوفى وعدم احترام ما يمرون به من مصيبة) تشير الحالة (13) [أن اليوم الثالث من الوفاة يسمى في الثقافة الليبية يوم (فراق السوء) أي انتهاء الحزن، حيث تعجن الحناء وكل امرأة تأتي للعزاء يجب أن تلمس الحناء أو تضع القليل منها في يدها أو في رجلها أو رأسها وإذا كان الميت إمراة متزوجة تحنا رأسها ويديها وأرجلها أما البنت أو الفتاة التي لم تتزوج وماتت فيوضع معها الحناء في الكفن لانها من روائح الجنة .

ومما يذكر عن بعض العادات الثقافية المصرية المتعلقة بالموت أن عادة وضع الحناء مع المتوفى عند الدفن كانت عادة تمارس حتى وقت قريب في مصر كذلك ترجع أصول الحناء وعلاقتها بالموتى للعصور الفرعونية فما هو معروف لنا ان الفراعنة استخدموا الحناء في التحنيط.

وبالرجوع إلي ما تحدثت به حالات الدراسة بشأن أصل الحناء من انها نبات من الجنة أو أنه أنبت بعد أول دمعة سقطت من عين حواء علي الأرض بعد نزولها من الجنة وأنها تمتاز برائحة عطرية مميزة فأصل الحناء في المعتقد الشعبي إلي جانب رائحتها العطرة وإلي جانب أسمها (حناء) والتي تعتقد كثير من الحالات ان هذا الإسم مشتق من الحنان والرحمة والحب أسهمت هذه العوامل مجتمعة لدي الفرد الليبي بصفة عامة والمرأة الليبية



بصفة خاصة في الاعتقاد بأن للحناء دور في عادات الموت فاعتقادهم بأنها من الجنة فهي توزع بعد الوفاة أملا في رحمة الله له ونيل المغفرة والعتق من الله ولأن هناك ارتباط رمزي بين الحناء (كرمز للبهجة والفرحة) فهي توضع مع الميت لضمان رائحة طيبة له ولقبره ولارتباطه بها في الدنيا فهي ترافقه في الآخرة فكما كانت رمز للجمال والزينة في الدنيا فهي رمز للعتق والمغفرة في الآخرة.



خاتمة

اهتم بحثنا بمحاولة الكشف عن ما للحناء من رموز ثقافية واجتماعية وما شملته من دلالات متباينه، والتقيب عن عوامل صمودها، بل وجمعها بين ما مضي (التقليدية) وما هو قائم (الحداثة). ويبين الآتي:-

1- أن فلسفة التنوير وتقديم العقل وتنمية الثقافة أثبتت فشلها في التعايش بدون العادات والتقاليد والعرف. لهذا لجأت لإعادة إنتاج ثقافة البشر معتمدة على ما لديهم من عادات وما يحترمون من رموز وقدمتها لهم في ثوب جديد، معتمدة فيه على الحداثة والعولمة. وهنا يمكن القول أن أحداهم عوامل بقاء الحناء واستخداماتها المتباينه يعود الفضل فيه إلى إعادة إنتاجها من قبل القائمين على التحديث.

2- مما لا يجب إغفال الطرف عن هو دور الفاعلين القوي في الإبقاء على بعض عاداتهم، بل والتمسك بها. فلأن الحناء نبات تعددت استخداماته في مجتمع البحث. وله العديد من الدلالات والرموز. بات يفرض نفسه على الأفراد واكتسب قوة ملزمة من تأصله في التراث الثقافي ومن تحديثه وتثبيت أقدامه بفعل التقدم التكنولوجي.

3- كان إصرار الفاعلين على استخدام الحناء وراء تبصير الباحثين في علوم كبترة كالعلوم النباتية والطبية وحتى الاجتماعية في البحث عن هوية هذا النبات ومكوناته وأصله وفوائده وأهم الأمراض التي تصيبه وسبل استخدامه.



وتوصل بحثنا في الجانب السيوسيو ثقافي لنبات الحناء أن هناك اتفاق بين ما يعتقد أفراد مجتمع البحث بشأن استخدامات الحناء في المجالات الصناعية والطبية وبين ما توصل إليه العلماء الباحثين بشأن ما لهذا النبات من فوائد كثيرة ومتنوعة وهو ما كان أحد العوامل المساهمة في تدعيم صمود الحناء أمام الأصوات المنادية بالقضاء عليها وعلى كل قديم. فإحياء التراث والتمسك بالتقاليد دعوة يقودها انتوني جيندرز منطلقاً من نظريته في إعادة الإنتاج.

- 4-** الحناء نبات بزرع في المناطق الحارة، ولقدرته على الصبغ ولرائحته العطرة استخدام منذ زمن طويل في زينة المرأة كبخور ثم اكتشف العرب أن له فوائد كثيرة في علاج الأمراض وخاصة الأمراض الجلدية، فواظبوا على استخدامه ولجميع ما سبق أطلق على ليلة الزفاف يوم الحناء للدلالة على أنه يوم زينة العروسة وزينة العريس وحتى زينة منزلها ورمزا لقبول أسرتي العريس والعروسة وزينة لهذا الزواج والفرحة بتأسيس أسرة جديدة.
- 5-** تبين أن استخدام الحناء في الزينة أصبغ عليها خصائص العادة الفردية Habite. فمن الممكن أن تترين بها المرأة وقتما شاءت وبصورة فردية تختلف من سيدة لآخري. كما يعد التخضب بالحناء عادة جمعية Custom لأنها ضرورة وتكاد تصل إلى درجة الالتزام لكل سيدة في الأعياد والمواسم والأفراح، وأن من تمتع عن التزين بها تقابل باستهجان حاد من نساء المجتمع. وبهذا نستطيع القول أن التخضب بالحناء تدرج من كونه زينة



فردية إلى زينة جماعية إلى تقليد جماعي بين أفراد مجتمع البحث. وصارت الحناء رمزا من رموز المجتمع المرتبطة باحتفالات الرسمية وأعياده وأفراحه.

6- أسهم استخدام الحناء في علاج السحر والحسد في إكسابها رموزا ودلالات كثيرة فهي تستخدم للحماية من الحسد وفي فك السحر وفي انتهاء الحداد على المتوفى، حتى أن مشاهدتها في الأحلام بعد رمزا للزواج أولا لانفراج الهموم وزيادة الرزق. ولهذا يمكن القول أن المعتقدات باعتبارها أحد عناصر النسق الثقافي هامت بفعل الفاعلين في مجتمع البحث حول الحناء حتى الصفت بها الكثير من المعتقدات التي تتم عن قدرة الحناء في القيام بأشياء خارقة مثل فك السحر والتقريب بين الزوجين وهي رمز لانتهاج عذاب المرضي وموتهم في حال اليأس من شفائهم. بل ورمزا لانتهاج حياة العزوبية وبداية حياة مستقرة للعروسين.

7- لاستخدام الحناء والتخضب بها العديد من الرموز الاجتماعية، فطريقة وألوان وأماكن نقشها تتم عن عمر المتخضبة (طفلة - فتاة - سيدة - عجوز)

كذلك فإنها تكشف عن الحالة الاجتماعية للمرأة (عزبة - متزوجة - مطلقة - أرملة -)

8- إن استخدام الحناء يعد موروثا ثقافيا بقي بفعل استخدام الفاعلين وتدعم بفعل العولمة وتعمق بإعادة إنتاجها. لهذا فالحناء نبات يستخدم في المجتمع لأغراض عدة ويجمع بين التقليدية والحداثة لارتباطه بالبناء العام للمجتمع، فهو يحمل رموز اجتماعية وأخرى ثقافية متأصلة في جذور مجتمع البحث.



المراجع

أولاً: المراجع العربية

- 1- أحمد زايد وآخرون ، الاسرة والطفولة ، دراسات اجتماعية وأثنوبولوجية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، بدون سنة ، ص ص 307 ، 308 .



- 2- السيد عبد العاطى السيد ، المجتمع والثقافة الشخصية ، دراسة فى علم الاجتماع الثقافى ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1997 ، ص 12
- 3- السيد عبد المؤمن ، العمولة وملامح التغيير الثقافية فى المجتمع المصرى ، دراسة ميدانية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بنها ، 2004 ، ص 29 .
- 4- المأثورات الشعبية ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، الأردن ، عمان ، الطبعة العاشرة ، 1996 ، ص ص 105 - 110 ، متاحة على الموقع الإلكتروني : [www.Laki.com/vb/archive/index.php/tcovol.html\(30-12-2008\)](http://www.Laki.com/vb/archive/index.php/tcovol.html(30-12-2008))
- 5- المعرفة ، وجهات نظر - الحداثة المنفصلة عن القيمة : www.aljazeera.net/nr/exeres/066AF030-23B1-4280-8BF7-82Fc12Bc7D30-hm08/11/2007-1427 .
- 6- اليونسكو ، الدراسات الاجتماعية عن المرأة فى الوطن العربى ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1984 ، ص 22 .
- 7- امال النور حامد ، الرمزية من منظور التحليل النفسى ، أركامانى ، مجلة الآثار والأنثروبولوجيا السودانية ، جامعة الخرطوم ، العدد الرابع ، يوليو 2005 ، www/arkamani.org/cultural-heritage/save-national-heritage.htm .
- 8- أنتونى جيندز ، عالم منفلت ، كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا ، ترجمة : محمد محى الدين ، القاهرة ، دار ميريت ، الطبعة الثانية ، 2005 ، ص 49 ، 50 .



- 9- أنتوني جينز ، قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع ، ترجمة : محمد محى الدين ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومى للترجمة ، العدد 214 ، 2002 ، ص 111 .
- 10- إيان كريب ، النظرية الإجتماعية من بارسونز إلى هابرماس ، ترجمة : محمد حسين علوم ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، إبريل ، 1999 ، ص 142 ، 132 .
- 11- تيمونز روبيرتين ، من الحداثة إلى العولمة ، رؤى ووجهات نظر فى قضية التطور والتغير الإجتماعى ، ترجمة سمر الشيشكى ، سلسلة عالم المعرفة ، الجزء الأول ، العدد 309 ، 2004 ، ص 225 .
- 12- ثريا على إبراهيم ، العروس وتزينيها فى التراث الشعبى ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، 1993 ، ص 23.
- 13- ثريا على إبراهيم ، زينة المرأة عند بدو الساحل الشمالى الغربى وجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والجمالية والنفعية ، رسالة دكتوراه ، أكاديمية الفنون ، المعهد العالى للفنون الشعبية ، 1997 .
- 14- دافيد لوبروتون ، انثروبولوجيا الجسد والحداثة ، ترجمة : محمد عرب صاصيلا ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، 1997 ، ص 207 ، 222 .
- 15- زيدان عبد الباقي ، المرأة بين الدين والمجتمع ، القاهرة ، سلسلة الثقافة الاجتماعية والدينية للشباب ، الكتاب الثانى ، 1977 ، صص 331 - 336



- 16- سامية الساعاتى ، المرأة والمجتمع المعاصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006 ، ص192 .
- 17- سعد خليل القزى ، التخطيط الحضرى فى ليبيا ، بنغازى ، منشورات مكتب العمارة للاستشارات الهندسية ، 1994 ، ص 92 .
- 18- سنية شمس الدين الصباحى ، بعض القيم الاجتماعية فى الأسرة الريفية والحضرية ، رسالة ماجستير ، كلية البنات الإسلامية ، 1979 .
- 19- شكرى إبراهيم سعد ، النباتات الزهرية ، نشأتها وتطورها وتصنيفها ، بيروت ، دار الفكر العربى ، بدون سنة ، ص ص 567 - 569 .
- 20- عادل أحمد سركى ، الزواج فى المجتمع المصرى الحديث ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1985 .
- 21- عبد العزيز طريح شرق ، جغرافية ليبيا ، الإسكندرية للكتاب ، الطبعة الثالثة ، 1996 ، صص 27 - 28 .
- 22- عبد الله عامر الهمالى ، التحديث الاجتماعى ، معالمه ونماذج من تطبيقاته ، مصراته ، الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1986 ، ص 23 - 27
- 23- عبد الهادى بولقمة ، وسعد خليل القزى ، الجماهيرية ، دراسة فى الجغرافيا ، سر ت ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1995 ، ص ص 13 - 17 .
- 24- على الحوات ، مبادئ علم الاجتماع ، الطبعة السادسة ، الجامعة المفتوحة بليبيا ، المؤسسة العالمية للطباعة والنشر ، 1990 ، ص ص 230 - 234



- 25- على محمد المكاوى ، السياق الاجتماعى للمعتقد الشعبى ، الكتاب السنوى لعلم الاجتماع ، العدد الثالث ، اكتوبر ، القاهرة ، دار المعارف ، 1982 ، ص 8 ، 3 .
- 26- علياء شكرى ، الثقافة فى بعض المجتمعات المحلية فى المملكة العربية السعودية ، دراسة ميدانية ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، الكتاب الثالث والعشرون ، القاهرة ، دار المعارف ، 1979 .
- 27- فادية عمر الجولانى ، اتجاهات الأسرة العربية نحو عادات الزواج ، الإسكندرية ، المتبة المصرية ، 2004 .
- 28- فوزى طه قطب حسين ، النباتات الطبية ، زراعتها ، مكوناتها ، فوائدها ، دار المدينة المنورة ، شركة كيميفتكو للنشر ، 1987 .
- 29- فوزية دياب ، القيم والعادات الاجتماعية ، سلسلة مكتبة الأسرة ، الأعمال الفكرية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2003 ، ص 223 .
- 30- لوجلى صالح الزاوى ، المرأة فى المجتمع البدوى الحديث فى ليبيا ، دراسة ميدانية ، مجلة قاريونس العلمية ، بنغازى ، العدد الثالث ، 1990 ، ص 191 ، 210 .
- 31- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، مكتبة الشرق الدولية ، 2004 ، 2 251 .
- 32- محمد الجوهرى ، علم الفولكلور ، الجزء الثانى ، دراسة المعتقدات الشعبية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1988 ، ص 493 .



- 33- محمد الجوهري وآخرون ، دراسات فى الأنثروبولوجيا الإجتماعية ، الطفل والتنشئة الاجتماعية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1992 ، ص 285 ، 286 .
- 34- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1988 ، ص 38 .
- 35- محمد على محمد وآخرون ، دراسات فى علم الاجتماع الطبى ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1996 ، ص 69 .
- 36- محمد عوض خميس ، المرأة والتقدم للخلف ، دراسة نفسية للعادات والتقاليد ، القاهرة ، العربى للنشر والتوزيع ، 1978 ، ص 188 .
- 37- مصطفى بدر وآخرون ، الزهور ونباتات الزينة وتصميم وتنسيق الحدائق ، الطبعة السابعة ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، 1998 ، ص 107 .
- 38- مصطفى خلف عبد الجواد ، قراءات معاصرة فى نظرية علم الاجتماع ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، 2002 ، ص 117 ، 118 ، 63 ، 367 .
- 39- معن خليل العمر ، معجم الاجتماع المعاصر ، عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، 2000 ، ص 415 ، 407 ، 406 .
- 40- نخبة من أساتذة قسم الاجتماع ، المرجع فى مصطلحات العلوم الاجتماعية ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1975 ، ص 489 .
- 41- نهى القاطرجى ، المرأة فى منظومة الأمم المتحدة ، رؤية إسلامية ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 2006 ، ص 53 ، 79 .



42- نوال محمد عمر ، دور الإعلام الدينى فى تغير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، 1984 .

ثانيا : المراجع الاجنبية

- 1- Adam Kupper and Jessica Kupper , The social Encyclopedia , second ed. 1996 Ledge , London , P. 345 .
- 2- Adam Kupper and Jessica Kupper , The social science Encyclopedia , London , Routledge , 1996 , P. 345 .
- 3- Charles . Briggs , communicability , Racial Discourse and Disease , the annual Review of anthropology , is line at an thro-annual reviews . Org June 14 , 2005 .
4. General Recommendations no. 19. 11 the session . "volence against women"http://ww.Un.Org/women watch/daw/cedaw/recommendations/recomm.Htm#recoming/Sylvia K. Blood, the social construction of women's body image , London , Routlede , 2005 .
- 5- Mary Shaw , Danny Dorling and Richard Mitchell , Health , place and Nilesh chatterjee , Theory for all and Rehabilitation for the few (with money): Who does our theory serve ? , Disability and Rehabilitation , December , 2005 , 26 (24) .
- 6- S.M. Belcher , Comparative Looking at defferinces and Samilirities in the use of bodies in out door advertisements in Egypt , Taiwan and The English – speaking Western countries Canada , USA , Journal of international Women's Studies , Vol. 8 , 2006 , www.Un.ord/womenwatch/daw/cedaw1/recommendations/recomm/htm.recom .
- 7- Sylviak.Blood , The social construction of women's body image , London , Rout ledge , 2005 .



ملخص باللغة العربية :-

يحاول البحث التعرف على ماهية نبات الحناء والكشف عن المستخدمة في إعداد الحناء للتخضب هذا من جانب، ومن جانب ثاني محاولة الكشف الدلالات الاجتماعية لاستخدام الحناء في مجتمع البحث ، ومن جانب ثالث التعرف على الدلالات الثقافية والاقتصادية لاستخدام الحناء في مجتمع البحث.

وبهذا يصنف البحث الراهن ضمن الأبحاث الوصفية التحليلية والتي اعتمدت على الأدوات الكيفية في تحقيق الأهداف المصاغة مسبقا مثل الملاحظة العلمية المتعمقة والمقابلة المفتوحة. وبلغ حجم العينة خمسين مبعوثة من الإناث فقط وطبق البحث في مدينة الخمس الليبية وتوصل إلى إن الحناء نبات طبيعي، وتحول من هيئته تلك إلى رمز ثقافي يشكل الكثير من العادات والتقاليد التي لا يستطيع أفراد مجتمع البحث التخلص منها أو حتى الابتعاد عنها.



كما تبين إنه على الرغم من تقدم البشرية في كافة المجالات بالاعتماد على العلم والعقل والتكنولوجيا إلا إن العادات والتقاليد والرموز الثقافية تمثل قوة كبيرة ، يستخدمها الفاعلون في حياتهم اليومية وهذا ما جعل من الحناء قوة ملزمة للفاعلين أمام الحداثة والتقدم التكنولوجي.

الكلمات المفتاحية :-

الثقافة - المعاصرة - التقليدية - الحناء - الدراسة الاثنوجرافية .

ملخص باللغة الإنجليزية :-

This research tends to investigate the nature of henna plant especially its kinds that are used for cosmetic purposes from one side, and from the other it tries to find out the social evidences for using henna in the research community.

That is why this research could be categorized as descriptive analytical research which uses the how tool to achieve some purposes that have been already identified before like scientific observation and interviews.

There were fifty female participants in this survey which took place in the Libyan town "el khoms" and revealed that henna is a natural plant that has been turned into a cultural symbol that form customs and traditions which the research community couldn't get rid of or go beyond.

Apparently though humanity progress at all fields depends up on science, mind and technology but these customs, tradition and cultural symbols represent such a power which actors may use in their daily life this is





why henna is a forcing power for actors against
modernity and technological development

